سلسلة بطولات خارقة
العدد (١)

رحلة المخاطر

المقاتل رقم عشرين

تأليف
أورهان حسين حمادة

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة – ش الشركات – دسوق – كفر الشيخ
☎: ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع : / ٢٠٠٣م
الترقيم الدولي : - - ISBN
المراجعة : الأديب إبراهيم عبد العزيز
مصمم جرافيك : شيماء فؤاد

الطبعة الأولى : ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤

الفصل الأول

التكليف

عندما بدأت وقائع هذه القصة كنت شابا صغيراً وكان عمري وقتها خمسة وعشرين ربيعا ... ولا أقصد بالطبع أنني كنت صغير السن بل أقصد صغيراً في الإمكانيات المادية ...

لقد كنت الابن الأصغر لأسرة صغيرة مكونة من أب وأم وأخ أكبر وأنا الابن الأصغر ... كانت أسرتي الصغيرة من الطبقة المتوسطة فقد كان أبي مهندساً يعمل بهيئة السكة الحديد كان رجلاً نشطاً يؤدي واجبه بإخلاص وإتقان .. يحمل كل مآسي العمل ومشاكله فوق رأسه دائماً سواء كان

فـي العمـل أو المـنزل .. لـذا لـم يكـن أمـر غريبـا أن يتوفـي مبكـرا بـداء الذبحـة الصدريـة عـن أثنيـن وخمسـين عامـا .. ثـم لحقـت بـه أمـي وذلـك بعـده بخمسـة أعوام بإصابـة قاتلـة بسرطان الصـدر ..

وربمـا كـان ذلـك راجعـا لتأثرهـا بمـوت أبـي .. فهناك رأي بـأن الإصابـات السـرطانية تـأتي أيضـا مـن الضغوط النفسـية ..

وسـافر أخـي مـهاجرا إلـي كنـدا بعـد حصولـه علـي بكـالوريوس الهندسـة وكـان موفقـا .. واسـتطاع بجـد أي يحضـر للدراسـات ويعمـل فـي نفـس الوقـت بالجامعـة .. وسـرعان مـا اسـتطاع أن يصبـح دكتـورا بجامعة أتـو ..

وهكذا أيها القارئ تستطيع أن تعرف أن آسرتي قد أصبحت بذلك أسرة ليست صغيرة فقط بل صغيرة جداً جداً لاقتصارها عليّ أنا وأخي .

تخرجت من كلية تجارة عين شمس عام ١٩٧١ وكان أبي وأمي قد توفيا .. أما أخي فقد هاجر.. وأصبحت أبحث عن عمل وكنت لا أزل أعتمد علي معاش أبي القليل والذي أوشك علي الانقطاع، وأخذت أبحث عن العمل ليلاً ونهاراً ولكن بلا جدوى، ولولا أن الشقة كانت بإيجار قديم .. والأثاث بها متوفر .. ومعاش أبي كان بالكاد يكفل لي أسباب الحياة .. لكان موقفي أكثر صعوبة في تلك الفترة ..

وفي أحد تلك الأيام وعندما عدت إلي المنزل بعد أن سرت مسافة كبيرة باحثا عن العمل وتوفيرا لنفقات وسائل النقل فوجئت بجندي شرطة من قسم الشرطة ومعه خطاب لاستدعائي للتجنيد .. لقد كانت الحرب على الأبواب وأنا لا أعلم وقد كنت طوال حياتي لا أعلم ماذا يجري من حولي ربما كان هروبا من المشاكل المتعددة التي قابلتني، عند استلامي خطاب الاستدعاء للتجنيد فقد تسلمته وأنا أضحك ساخراً وأنا لا أعرف السبب حتى الآن .. ربما ضحكت ساخراً من ظروف الحياة التي أعيشها وربما ضحكت من سخرية الأقدار بي .. فها هو الجيش أصبح أسرتي الحقيقية الآن .. وكأن كل مشاكلي قد حلت في لحظة..

نسيت أن أقول لك أيها القارئ .. إن أبي لم يترك لنا أي شيء كميراث .. لأنه كان رجلاً فاضلاً، لقد وجّه كل ما يكسبه من دخل إلي تعليمنا وصحتنا ومعيشتنا اليومية .. فعلمني بالمدرسة الإنجليزية .. مما جعلني أتقن اللغة الإنجليزية والفرنسية، لقد كان أبي يقول دائما إنني سأجعلكم ترثون العلم فقط.. وعليكم استكمال مسيرة حياتكم بالعقل والإيمان ..

ولكنني في الحقيقة كنت أسخر من كلام أبي رحمه الله في ذلك الوقت .. ولم أعرف معني كلام أبي إلا مؤخراً وذلك بعد تجربتي العظيمة التي مررت بها ..

****

وهكذا أيها القارئ أصبحت جنديا مقاتلاً ..
في زمن كنت لا أتصور أن هناك حربا .. بل كنت أظن أنني سأجند وأخرج للحياة المدنية بدون حرب..

ولكن شاءت الأقدار أن تختلف كالعادة عما أظن أنه سوف يحدث عن ما كان يحدث فعلاً ..

****

وليست هذه هي المشاكل التي قابلتني فقط..
ولكن جد جديد وكأن المشاكل التي هبطت عليّ لا يكفيني أمرها ..

فأثناء فحصي الطبي والنفسي للتجنيد اكتشفوا أنني ذو بنيان قوي وصحة قوية .. وكنت من أبطال لعبة الكراتيه .. فتم اختياري للعمل

بالقوات الخاصة .. وبالتحديد بقوات الصاعقة لقد كان هناك في ذلك الوقت اتجاه للقوات المسلحة لزيادة قوات الصاعقة المصرية لاحتياج أراضي سيناء الجبلية الوعرة لهذا النوع من القوات التي تمتاز بالكفاءة العالية والقدرة علي التحمل والشجاعة ..

وهكذا فقد اخترت أنا الطفل .. والشاب المرفه .. ابن حي مصر الجديدة والذي لم أبت يوما واحدا خارج بيتي .. لأكون مقاتلاً شرسا من قوات الصاعقة المصرية ..

وفي الحقيقة وبلا نفاق وبلا إدعاء للوطنية المفرطة .. فقد أحسست باليأس الكامل .. وبنهاية العالم .. لقد كنت في هذه الفترة شاباً يافعاً ينظر

لنفسه علي انه مهم وأنه مركز اهتمام العالم ولم أدرك الحقيقة الخالدة بأنني قطرة في بحر عظيم يملكه الله سبحانه وتعالي .. وأنني يجب أن أسلم أمري إليه وهكذا التحقت بقوات الصاعقة وعانيت الأمر مضاعفا[1] في بدء التدريب ..

فمن التدريب الشاق المؤلم في عز الحر إلي السير لمئات الكيلو مترات إلي السباحة بالصرف الصحي إلي أكل الثعابين والفئران .. واستخدام الأسلحة الفتاكة والقفز من الارتفاعات العالية بالحبال أو القفز في المياه .. لقد استقبلت الأمر في بدايته بصعوبة وعدم تقبل ولكن سرعان ما لقيت الجميع يفعل ذلك بمعنويات عالية وفخر ..

---

(١) كقولك يعاني الأمرين .. أقاسي الآلام .. المصحح

ثم سرعان ما أنتقل هذا الشعور إليّ وبدأت في اكتشاف قدراتي الحقيقية في هذا البدن الذي أنعم الله عليّ به..

وبما كنت أتمتع به من قدرات بدنية وعقلية وذهنية .. وتحولت علي مر الأيام إلي شاب أخر قد أكتسب الثقة بالنفس .. وأحس بم يفعله وليس بطبقته الاجتماعية أو أسرته ..

****

وكانت نهاية تجربتي العظيمة تلك هي اشتراكي في الحرب المجيدة في شهر أكتوبر عام ١٩٧٣..

كانت الحرب قد بدأت ولم أشترك في القتال بعد وظللت في الخلف أنتظر الفرصة السانحة للاشتراك فيها .. ضمن مجموعة للصاعقة ..

لقد انتظرت في شغف وترقب لم أعهده في شخصيتي .. لقد أحسست بأنني قد تفاعلت مع الأحداث أكثر من اللازم .. حتى كانت اللحظة السانحة والذي صدر أمر لمجموعتي القتالية للتوجه إلى جنوب الإسماعيلية (بمنطقة نفيشه) لإيقاف العدو الذي نجح في عمل ثغرة بينما كان يحاول استكمالها حول مدينة الإسماعيلية .. وشمالا في اتجاه مدينة بورسعيد ..

وهكذا فقد تم إرسالنا إلي تلك المنطقة علي وجه السرعة وبدأنا قتالا متلاحما بطوليا نهاراً وليلاً وفي مناطق زراعية ..

وبالرغم من تفوق العدو الكاسح في الأسلحة الحديثة وخاصة الدبابات والمدفعيات ذات الجنزير والمدرعات .. إلا أنه بفضل شجاعة رجال الصاعقة البواسل واستبسالهم وتضحياتهم التي لا نظير لها.. في التاريخ .. فقد أمكن إيقاف هجوم العدو وارتداده بعد أن تكبد خسائر كبيرة سيتذكرها هو في تاريخه .. وكانت تجربتي من هذا هي أنني أضررت لأول مرة في حياتي إلي قتل نفس بشرية بذبحها بسونكي بندقية .. فقد أمرت ليلاً بالخروج مع جندي مقاتل أخر للاستطلاع والتوغل في موقع

للعـدو لسـرية مشـاة ميكانيكيـة ليـلاً .. لمعرفـة نظـام العدو الدفـاعي ليـلاً .. فرجفت أنـا وزميلـي إلـي مسـافة أكـثر مـن ٥٠٠ مـتر .. وتمكنـا مـن تحديـد حـدود الموقـع الدفـاعي والمنفـذ الـذي يمكننـا التسـلل منـه .. ولكن لاحظنـا أن هـذا المنفـذ وهـو عبـارة عـن مـدق بجـانب مجـري صغير للميـاه، وأنـه محـروس بواسـطة جنديـين إسـرائيليين يقومـان بالحراسـة مـن داخـل حفرتيـن برميليتيـن متجـاورتين وقد تـم تغطيتـها تمامـا بـأفرع الأشـجار حتـى لا يمكـن تميـيز موقعتـهما .. وهكـذا قررنـا أنـا وأخـي المقـاتل الأخـر قتلـهما بالسـلاح الأبيـض حتـى لا يكتشـفنا أحـد ..

وهكذا فقد زحفنا بصبر وبهدوء بعد أن خلعنا الأجسام المعدنية من حول أجسامنا .. كالساعات والخواتم ..

وانقضضنا على الجنديين في حفرتيهما وقد أمسكت أنا بالسونكي باليد اليمنى .. ووضعت اليد اليسرى على فمه .. حتى لا يصيح ..! وأقول الصدق .. لقد كانت كلتا يداي ترتعشان وقلبي ينتفض بشدة لما أفعله .. ولكن هكذا الحياة والحرب !! بل إنني بعد أن قتلت الجندي الإسرائيلي أحسست برغبة شديدة للقئ وأخذت فترة لأحافظ على اتزاني.. لقد كان أمر صعبا خاصة في أول مرة[1] ..

(١) لم تكن عملية القتل رغبة في إذاقة الدماء .. وإنما هي الحرب وأوزارها .. دفاعا عن الحياة .. (المصحح)

وهكذا اكتسبت خبرات جديدة متميزة .. ونادرة .. وخرجت من الحرب بخبرة جديدة ..

وهي أن السعادة الحقيقية تأتي ما دام الإنسان قانعاً بحياته .. وغير مهدد .. وصحته جيدة .. ويجد قوت يومه .. ويتمثل ذلك في الشكر لله في صورة الصلاة وتنفيذ أحكامه بعمق وإيمان .. انتهت الحرب وخرجت إلي الحياة المدنية في أوائل عام ١٩٧٤ لقد كانت معنوياتي عالية وقد تغيرت حياتي تماما بعد أن كنت إنسانا مرفهاً .. إلي إنسان واثق بنفسه، معتز بها.. ينتظر مستقبله متفائلاً به..

وقد عزز ذلك التفاؤل وصول خطابات من أخي المقيم بكندا مشجعاً لي بالذهاب إليه والهجرة لكندا أسوة به ..

ولكنني رفضت مفضلا العيش في وطني ..
وسرعان ما غير طلبه بخطاباته طالبا مني دراسة أحد المشروعات الصغيرة مبديا استعداده لتمويل مشروع صغير أقوم أنا بإدارته .. ولكنني حرت في اختيار المشروع وأخذت أفكر مرة أخري في إنشاء مشروع لتربية الدواجن ومره أخري في مشروع لصناعة البلاستيك .. وقد حرت تماما لعدم وجود خبرة سابقة تزيد هذا أو ذاك .. وهكذا .. حتى جاء من أخي خطاب مدهش .. كان هو السبب المباشر في اقتحامي مغامرة كبيرة عجيبة لم تكن تخطر علي بال أحد ..

****

فتحت خطاب أخي وكنت أعتقد أنه سيكتب كالعادة في خطابه عن المشروعات المقترحة للتنفيذ وحجم التمويل اللازم .. إلا أن هذا الخطاب كان مختلفا .. فقد جاء فيه أن هناك سيدة ألمانية تسمى (هانا) وكان عمرها حوالي ستين عاماً وهي عالمة آثار وسيصاحبها عالم أخر للآثار سيقومان معاً بالرحلة إلى مكان بالصحراء الغربية ومطلوب مرافق لهما من مصر يستطيع التفاهم مع الأهالي وذلك بعقد لمدة ٦ شهور وعن كل شهر ١٠ آلاف دولار أمريكي .. بحسبة صغيرة أستطيع أن أكسب ٦٠,٠٠٠ ألف دولار أمريكي في خلال ٦ شهور .. عجبت أشد العجب لهذا المقترح والمبلغ الكبير المدفوع فيه .. وعجبت أكثر لاختياري أنا بالذات ..

لذا فقد استكملت قراءة الخطاب بسرعة لأعرف نهايته وما هو المطلوب مني .. إلا أن الخطاب لم يفد غير أن أخي كان قد رشحني لهذه الوظيفة بعد أن تحدث معه الرجل والمرأة وقد سألاه عن معرفته برجل في مصر يجيد اللغات الإنجليزية أو الألمانية ذي لياقة عالية وقدرة تحمل فائقة فأجابه أخي بأن هذا الرجل عنده .. وأفاد بأن الرجل المختار كان أيضا مقاتلاً فذا في حرب كبيرة .. فوافق الاثنان ..

إلا أنه ومن العجب أنني لم أستطيع أن أفهم طبيعة المهمة التي تستغرق ستة شهور بالصحراء الغربية خاصة وأنني أعلم جيداً أن الآثار في الصحراء الغربية محصورة في واحة سيوه فقط .. وعلى كل حال فقد أحسست بسعادة فائقة للمبلغ

الـذي أسـتطيع أن أكسـبه فـي زمـن محـدود بـل وفـي الواقـع فقد أخذت أفكـر مبكـراً فيمـا يتـم صـرف هـذا المبلـغ المحـترم ..

****

حـدد لـي أخـي ميعـاد وصـول السـيدة (هانـا) ورفيقـها فأسـرعت بشـراء بدلـه جديـدة ورابطـة للعنـق.. وقـد أحسست بسعادة وتفـاؤل كبـيرين .. وفـي الميعـاد المحـدد ذهبـت إلـي مطـار القـاهرة الدولـي ووقفت فـي منفذ خـروج القـادمين مـن الـدول الأجنبيـة ورفعت لوحـة مكتـوب عليـها اسم السيدة (هانـا) حتـى تسـتطيع التعـرف علـيّ بسـهولة أثنـاء خروجـها مـن المنفـذ ..

ووقفت أنتظر حوالي الساعة والربع بعد وصول الطائرة .. حتى وجدت سيدة يتراوح سنها بين الخمسة والخمسين عاما والستين تتقدم في اتجاهي برشاقة بشعرها الأصفر القصير ورأيت خلفها عملاقا قويا ذا شعرا أصفر أيضاً يتحرك بعصبية وضيق .. قالت هانا بالإنجليزية الواضحة: مساء الخير . مستر كامل . فأجبتها: نعم حمد الله علي السلامة ..

فأجابتني ضاحكة : إنني سعيدة لأنكم تذكرون اسم الله في سلامكم وتوديعكم.

فقلت : شكرا تعاليا معي السيارة في انتظاركما وقد لاحظت أن العملاق لم يهتم حتى بالسلام عليّ وإن كان قد هز رأسه بالسلام عند مقابلتنا لأول مرة ..

وسـريعا مــا ركبنــا الســيارة التــي قمــت باســتئجارها وأمـرت السـائق بالتوجـه إلـي فنـدق المينــا هــاوس فقـد كنت أعلـم أنـهما سيقيمان بـه ..

قــالت هانــا بمجــرد تحــرك العربــة : لقــد علمــت أنـــك خريـج للجامعة فقد درست العلـوم الاقتصاديــة .

فـأجبت : نعـم ..

ثـم استطردت : وقـد اشـتركت فــي الحــرب منــذ عــام .. إن أبــي أيضــا كــان مقــاتلاً لقــد اشــترك فـــي الحـــرب العالميـــة الثانيـــة وبـــالتحديد فـــي منطقـــة العلميـــن بــأرضكم ..

فقلـت : ضاحكـا فأسـرتكم تعرف مصـر منـذ القـدم.

فضحكـت وقـالت : بـــالطبع .

فسألت : أسـبق لـك الحضـور لمصـر مـن قبـل؟

فأجابت : بالطبع فهذه هي المرة الثانية .. المرة الأولي كنت قد مكثت بمصر أكثر من شهرين بقليل .

أخذت اختلس النظر من حين لأخر للعملاق.. والذي لم يبد أية استجابة للحديث بل إن عقله كان شارداً وغير مؤهل للدخول في أي نقاش .. لقد أحسست أنه بعكس هانا تماماً .. ألمانيا متعجرفا لا يبدو منه الرد بسهولة لأحد .. بل وفي الحقيقة لقد أحسست بعدم الاطمئنان إلي هذا الشخص بتاتا ..

وأخيرا وصلنا للفندق فاتجها إلي قسم الاستقبال لمعرفة أماكن حجراتهما وسرعان ما ودعتهما للذهاب لمنزلي واترك لهما الفرصة

للراحة .. بعد أن اتفقت معهما علي مقابلتهما في صباح اليوم التالي ..

****

وفي اليوم التالي قمت بمقابلتهما في بهو الفندق .. وقد سلمت هانا عليّ بحفاوة شاكرة للمجهود الذي بذلته في استقبالهما أمس .. وبعكس العملاق الذي لم يحاول أن يتكلم أية كلمة معي .. أخذت هانا تحدثني عن الصحراء الغربية وعن واحة سيوه ومنطقة السلوم وسيدي براني .. ولكن في الحقيقة كنت جاهلا بطبيعة المنطقة فلم يسبق أن ذهبت إلي هناك ثم سألتني هانا عن منطقة بحر الرمال الأعظم جنوب واحة سيوه والمنطقة المحصورة بين سيوه والواحات الداخلة والخارجة

ولكن كل هذا كان كالطلاسم بالنسبة لي وإن كنت أعلم أن جيش قمبيز الفارسي بعد أن فتح مصر حاول العبور من هذه المنطقة إلي ليبيا .. ولكنه اختفي وأن العلماء يبحثون عنه حتى اليوم فأخبرت هانا بذلك : فضحكت من قولي إن العلماء يبحثون عن جيش قمبيز حتى الآن ..

ثم فتحت هانا حقيبتها الخاصة ودفعت لي بقائمة من الطلبات .. التي اندهشت عند قراءتها .. لتنوع الطلبات وغرابتها وتكلفتها ..

لقد كان ملخص الطلبات كالآتي:-

١-مطلوب شراء عربتين جيب أمريكيتين كبيرتي الحجم.
٢-غذاء ومشروبات تكفي لمدة شهرين لعدد ٤ أفراد.
٣-عدد ٢ خيمة – مرحاض سريع الإنشاء.

٤-جراكن للمياه وللوقود والزيوت.

٥-بطاريات إضافية للعربات.

٦-ماكينة صغيرة للإنارة وتجهيزات لإخراج العربات من الغرز.

وأشياء أخري لمستلزمات الحياة اليومية .. كأدوات الطهي .. تناول الطعام الخ .. علاوة علي ٤ حقائب كبيرة ..

ومن الغريب أن كل شيء محسوب بدقة وله مكان في العربتين بعد نزع الكراسي الخلفية..

لقد عجبت من تفكير هانا وهي التي فكرت بدقة في كل شيء ولم تترك شيئاً للظروف..

****

أخذنا حوالي سبعة عشر يوما للتجهيز وشراء العربات والمعدات اللازمة .. كل هذا وقد حاولت أكثر من مرة معرفة ما هي طبيعة المهمة القادمة .. لقد أحسست بصدق أن المهمة القادمة غير متصلة بالآثار بل إن هانا والعملاق الذي معها لا يعرفان شيئاً عن الآثار كما استنتجت .. إن الموضوع أعمق وأكبر ولولا أن الحرب قد انتهت ولا توجد قوات عسكرية في المنطقة المقترح السفر إليها .. لقلت إنهما جاسوسان .. ولكنهما ليس بجاسوسين .. وهذا هو الغريب في الأمر ..

الفصل الثاني

بداية رحلة المخاطر

بالرغم من التجهيز الجيد للعربات والأمتعة فإننا لم نسافر بهما بل قمنا بإرسال العربتين إلي مطار مرسى مطروح علي أساس أن نلحق بهما بطائرة مستأجرة من شركة البترول.

ومن سخرية القدر أننا لم نستعمل العربتين أو التجهيزات والمعدات التى تم تجهيزها .. فقد شاء القدر أن تختلف نقطة البداية للرحلة وكذا المعدات والمهمات اللازمة لنا كما سيبدو.

****

فقد ركبنا الطائرة المروحية الخاصة بشركة البترول ونحن نحمل فقط أربع حقائب لهانا ورفيقها وحقيبة صغيرة لي وارتفعت الطائرة بنا وأخذت تتجه شمال غرب في اتجاه مطار مرسى مطروح .. لقد كان الجو مشرقا وإن كانت هناك بعض الأتربة فوق القاهرة .. وأخذت الطائرة تسير بهدوء وبلا عوائق ولكن بعد اختراقنا للدلتا فوجئنا بعاصفة من الرمال بغرب الدلتا .. وأخذت الطائرة ترتفع وتنخفض من عناء طيرانها في العاصفة الرملية وقد أثر علينا هذا تأثيرا كبيراً حتى أن هانا أفرغت ما في جوفها أكثر من مرة وبالتأثير كنت أنا نفسي علي وشك أن أفعل ما فعلته هانا لقد أحسست بالقلق .. فاستأذنت رفيقها واتجهت إلي الطيار لأسأله عن الموقف.

ألتفت إليّ الطيار قائلاً إن الظروف الجوية في منتهى الصعوبة وقد لا نستطيع أن نهبط بمطار مرسى مطروح وإنني أحاول الآن الاتصال لتوفير مطار أخر أقرب من مطار مرسى مطروح وهو سيدي براني ولكن إن شاء الله سيسمحون لنا بالهبوط به قلت للطيار : سوف أطمنن الضيوف.

فقال : نعم طمننهم.

فرجعت إلي هانا ورفيقها وأخبرتهما بالموقف وأفهمتهما أن قائد الطائرة يحاول الآن أخذ الإذن للهبوط بمطار سيدي براني فقالت هانا حسن.[1]

(١) لا تقل : حسنا .. بل : حسن والتقدير هذا حسن معجم مرشد الأقربين للخيارى .. المصحح

ولكن العملاق ظل ينظر إليّ بقلق وكأنه لم يفهم الموقف .. ظللنا علي هذه الحالة أكثر من ساعة والطائرة تتأرجح في مهب العاصفة .. وقد أحسسنا جميعاً بأن الطائرة قد انحرفت تماما عن خط السير فقد اتجهت تماما إلي جهة الغرب.

أخذ قائد الطائرة الآن بالهبوط في مطار سيدي براني للظروف الصعبة .. ولكنه لا يستطيع تميز المطار أو تمييز الأرض لأن مجال الرؤية للطائرة لا يزيد عن المائة قدم أو المائتين.

شعر الجميع بالقلق .. وكان أكثرنا قلقا العملاق الذي تركنا وذهب إلي قائد الطائرة وجلس معه بالكابينة وظللت أنا وهانا ننظر من نافذة

الطائرة محاولين استكشاف الموقف من حولنا بدون جدوى ..

وأخيراً وجدنا قائد الطائرة يحاول الهبوط بعد أن أمرنا بربط الأحزمة .. وأمر العملاق بالرجوع والجلوس معنا ولكنه رفض وأصر علي الوقوف بجانب قائد الطائرة وبدأ العراك الصوتي بينهما.

أشتد تأرجح الطائرة وأخذنا أنا وهانا ننظر من النافذة فقد هبطت الطائرة كثيراً والمفروض أن نري الأرض ..

وأخيراً رأينا الأرض قريبة .. إن قائد الطائرة يحاول الهبوط بها الآن .. ولكن العملاق يصيح به وهو يصيح بالعملاق والواضح أن

العمـلاق قـد فقـد السـيطرة علـي نفسـه وراح يضـايق قـائد الطـائرة .. فـي لحظـات حاسـمة .. إن صـوت القـائد يعلـو ويعلـو إنـه يحـاول طـرد العمـلاق مـن الكابينـة..

وفجـأة سـمعنا صـوت ارتطـام شـديد ولـم أدر بنفسـي أنـا وهانـا فقـد أحسسـت أننـا ضمـن الطـائرة التـي كـانت قـد تمزقـت وقذفنـا بالكراسـي الـ ثبتيـن عليـها للخـارج واصطدمـت جبينـها بـالأرض .. ثـم سـمعنا صوت انفجـار شـديد ورحـت أنـا شـخصيا فـي غيبوبـة لـم أعرف مدتـها ..

ولكن عنـد استردادي لوعـي كـانت الطـائرة قـد انقسـمت إلـي قسـمين أحدهمـا الكابينـة والجـزء الأخـر الذيـل أمـا هانـا فكـانت ترقـد بجـواري فـاقدة الوعـي

وتسيل الدماء من عدة مناطق بجبهتها وإن كانت غزيرة إلا أنه من الواضح أن الجروح لم تكن خطيرة .. أخذت أتحسس علي وجهي فلاحظت أني أيضاً مصاب بأكثر من مكان بوجهي بل وذراعي الأيمن علاوة علي كدمات بطول جسمي .. فقمت بتخليص نفسي من الكرسي والتجول حول الطائرة ولقد استطعت تمييز مقتل قائد الطائرة والعملاق لقد اصطدمت الطائرة أثناء نزولها بقبة صخرية فدكت كابينة قائد الطائرة تماماً ولفت الطائرة حول القبة بعد أن انقسمت إلي جزئيين .. أخذ كل تفكيري ينحصر فيما يمكن إنقاذه فقد اشتعلت النيران فعلاً بالطائرة وتمكنت بعد مجهود مضني من تخليص الحقائب الخمس فقد كانت في ذيل الطائرة ..

ورجعت إلى هانا فوجدتها تحاول النهوض وهي مذهلة .. مما جرى .. فقمت بفتح إحدى الحقائب وأخرجت بلوزة نظيفة لهانا وأخذت أنظف دماءها من على وجهها .. وفي نفس الوقت أحاول التهدئة من روعها إلا أنها في الحقيقة كانت امرأة قوية شديدة التماسك فقد استطاعت الرجوع لحالتها الطبيعية بعد فترة قصيرة .. واستفسرت عما حدث بهدوء فشرحت لها ما استطعت استنتاجه ثم سألت فجاءة : استطعت تخليص الحقائب؟

فقلت : نعم.

فقالت : هل الحقيبة الحمراء سليمة؟

فقلت : نعم .

فقالت : جئني بها إذن.

أحضرت الحقيبة بسرعة لقد كانت متشوقة لهذه الحقيبة بعينها .. ثم سريعا ما فتحتها وأخرجت جهازا صغيرا له شكل بيضاوي في حجم قبضة اليد .. ثم سرعان ما ضغطت علي زر صغير فأضاءت لمبة صغيرة في جانب الجهاز البيضاوى الصغير .. وكنت من شدة صغر الجهاز لا أستطيع تمييز اللمبة الصغيرة ..

ثم قالت هانا الآن سوف يستطيعون أن يجدونا .. فاندهشت لما قالت وانفعلت وقلت باهتمام من سيجدنا .. فقالت ستعلم ولكن انتظر الآن .. تذكرت أنه أثناء الحرب .. أن الطائرات الإسرائيلية .. عندما كانت تسقط وكان قائد الطائرة لا يزال حيا فإنه يستخدم جهاز يكون لإرسال

إشـارات لتحديـد مكانـه حتـى يسـتطيع بـاقي زملائـه إنقاذه .. أيكون هذا الجهاز مثل تلك الأجـهزة ؟ ومـع مـن يعمـل ؟

****

أخذت أنـاقش هانـا عـن موقفنـا الصعـب وعـن طبيعـة الجـهاز الـذي تسـتخدمه .. وعندمـا سـألتها أيكـون جـهاز بيكـون لتحديـد محـل المسـتخدم .. فأجابت باختصـار: صحيـح .. ولكنـها لـم تضـف كلمـة أخري وأحسست أنني لـو استرسلت فـي هـذا الاتجـاه لكنت متطفلا .. وعلـي كل حـال أخذت أفحص مـا معنـا ومـا يصلـح وأخذت أفكر فـي ترتيـب الإجـراءات التـي يجـب أن تقـوم بـها .. أ أقـوم بدفـن القتيليـن أولاً .. أم أقـوم بإنشـاء مكـان للمبيـت آمـن مـن الحيوانـات

المفترسة فربما تكون في الصحراء حيوانات مفترسة .. وأخيراً قررت بسحب الجثث ودفنها في حفر ليست عميقة فإكرام الميت دفنه فحفرت حفرتين وسحبت الجثة الأولي ثم الثانية بمعرفة هانا ومساعدتها وتم دفنهما.

ورجعت مرة أخري وأخذت أجمع أشلاء الطائرة محاولا عمل حجرة للمبيت وقد استخدمت الطائرة نفسها كجدار ونزعت أرضية الكراسي محاولا عمل مرتبه للنوم لي ولهانا واستخدمت ستائر النوافذ كغطاء وسقف للغرفة المبتكرة بعد ربط الستائر بأسلاك .. ثم سحبت الحقائب إلي الغرفة واستخدمتها أيضا كجدار ثم أخذت أبحث عن سلاح مبتكر للوقاية من الحيوانات المفترسة

فاستطعت نزع ماسورتين لاستخدامهما كسلاح .. لقد كان ضوء النهار لا زال قائما وبالرغم من التعب والإرهاق والإصابات التي بي فقد استأذنت هانا لاكتشاف المنطقة المحيطة بالطائرة .. لقد أستغرق سيري حول الطائرة حوالي الساعة ورجعت سريعاً قبل نزول الليل بخيبة أمل كبيرة فالمنطقة ليس بها أي مصدر للمياه أو الحياة حتى الحشائش أو الكودية بالصحراء غير موجودة .. أنها منطقة جافة جداً لا تصلح للحياة .. ولا أثر لإنسان أو حيوان أو زواحف سوي خط واحد متعرج ربما يكون لثعبان أو سحلية.

****

رجعت إلـي هانـا التـي أخذت تعد لنفسـها مكانـا للنـوم حيث قلت لـها بعد أن تذكرت موضوعا كـان قـد حـيرني كثـيراً فقـد لاحظـت عنـد دفنـي للعمـلاق .. أن خلـف أذنـه اليمنـي مباشـرة قـد ثبتـت كبسـولة صغـيرة معدنيـة بقطـر حوالـي ٤ ملليمـترات وسـمك ملـي واحـد لقـد حـاولت نـزع هـذه الكبسـولة مـن الجثـة ولكننـي لـم أسـتطيع نزعـها لقـد كـانت مثبتـه فـي الواقـع فـي جمجمـة رأسـه.

فسـألت هانـا لأفتـح الكـلام فـي هـذا الموضـوع مـا هـي صلتـك بالألمـاني الأخـر أهـو قريـب أو صديـق .. فقـالت إننـي كنـت أعتـبره صديقـا .. أحسسـت بأنـها ليسـت الإجابـة الصحيحـة حيـث أنـها نـادراً مـا كـانت تتكلـم معـه عـلاوة علـي أن الرجـل كـان غريبـا فـي

تصرفاتـه بـل أنـه لا يسـتطيع كمـا لاحظـت أن يتـأقلم ويتطبـع بـالجو المحيط .. أنـه كـان غـير متـآلف بشـكل مـا .. وربمـا يكـون مـن أسـباب عدم نجـاح قـائد الطـائرة فـي الـهبوط السـليم وقـد دفـع حياتـه وحيـاة قـائد الطـائرة ثمنـاً لذلـك ..

فقلـت لـهانا : لقـد لاحظـت أمـراً غريبـاً فـي جثـة هـذا الرجـل لقـد رأيـت كبسـولة مثبتـة خلـف أذنـه اليمنـي وقـد حـاولت نزعـها إلا أنـها كـانت مثبتـة جيـداً لقـد ظننـت فـي أول الأمـر أنـها سـماعة لتقويـة السـمع لضعـاف السـمع إلا أنـها فـي الواقـع كـانت شـيئاً أخـر تمامـاً.

لاحظـت وجـه هانـا عندمـا قلـت لـها ذلـك فقـد وجـدت عدم ظـهور أي تغيـير فـي وجهـها وكأنـه كـان

أمر عادياً فاندهشت واندهشت أكثر عندما ردت بفتور.

صحيح هذا الأمر.

لقد كانت تخفي شيئاً بلا شك.

نمت نوماً منقطعاً طوال فترة الليل وكثيراً ما كنت اصحوا علي ألم من أثر كدمة أو ألم من جرح قد تقلبت عليه بغير قصد ثم بدأ الفجر في الظهور وقد أحسست بالعطش فقمت كما تعلمت في القوات الخاصة بنزع جلد الكراسي ووضعها في شكل هرم مقلوب لتكثيف بخار المياه وجمع أية كمية صغيرة من المياه .. لقد جمعت كمية صغيرة استخدمتها وحجزت جزءاً لهانا ثم سرعان ما

صحت هانا قائلة : ما الوقت الآن .. وكم هي المدة التي بقيناها ..

فأجبتها : الساعة الآن السادسة والربع صباحا .. ونحن قد مكثنا في المنطقة أكثر من ١٢ ساعة..

فقالت هانا : ما هي المدة التي تتحملها أجسامنا لنعيش في هذه الظروف؟

فقلت : إن الإنسان في الصحراء يستطيع أن يعيش من ثلاثين إلي خمسة وأربعين يوما بدون غذاء أما النقص في المياه فالإنسان يستطيع أن يعيش ثلاثة أيام فقط ..

فقالت هانا: إذن فأما منا يومان ونصف علي الأكثر ..

فضحكت وقلت : ليس هكذا وعلي كل حال لقد تمكنت من جمع بعض قطرات المياه لبل لسانك وريقك .. ويجب من الآن وضع نظام لحماية أجسامنا لأكثر فترة ممكنة.

فقالت هانا : ولكن كيف ؟

فقلت : أولا لا نبذل أي مجهود حتى لا نستهلك المياه .. علاوة علي أن نظل بأجسامنا في الظل وفي ممر هوائي بقدر الإمكان .. وسأقوم بفحص الطائرة مرة أخري ربما نجد مياها أو أي شيء يؤكل .. واتجهت إلي الطائرة وأخذت أفحصها ولكن بدون جدوى.

****

أخذنا نجلس في الظل علي هذه الحالة بضع ساعات حتى جاء الليل وقد تملك العطش منا فكمية المياه التي حصلنا عليها غير كافية والشمس محرقة .. وأخذت أحس بالخطر أما هانا فقد أخذت تفقد الثقة بنفسها وقد ظننت أن الجهاز العجيب سوف ينقذها .. حاولت النوم ولكن هيهات فالعطش والجوع قد منعانا تماما من النوم .. وأخذت أشعر بأعراض غريبة وتهيؤات[1] .. ثم فجأة سمعت أصواتا خافته تترامى إلينا ثم تتحرك في اتجاهنا لقد ظننت في بادئ الأمر أنها (تهيؤات) فأخذت أنظر إلي اتجاه الصوت ..

(١) المراد بعض الرؤى والخيالات لأنها في الصحراء .. المصحح

وقد أكد ظني أن هانا قد انتبهت أيضا ونظرت في نفس الاتجاه الذي أنظر أنا به إذن فهانا قد سمعت ما سمعت أنا .. وفجأة عم المكان ضوء أخضر خافت ولكن من الغرابة أن هذا الضوء قد مكنّا من الرؤية الليلية.

لمسافة حوالي الخمسين مترا أو السبعين متراً وأخذ الصوت يقترب رويداً رويداً لقد كان صوت أرجل بشرية تتقدم في اتجاهنا سائرة علي الرمال لقد كانوا أربعة رجال في ملابس البدو وكانوا ممسكين بشيء أشبه بالبطاريات ولكنها لا تصدر ضوءاً أبيضاً بل أخضر .. تقدم أول الرجال منا وكان بيده وحول رسغه جهاز صغير يصفر بصوت خافت لقد

كان جهاز الاستقبال جهاز البيكون الذي كان مع هانا.

قال أول الرجال المتقدمين بلغة عربية ولكن بلهجة مختلفة تماما عن اللهجات التي تعودت سماعها .. السلام عليكم .. أ بصحة جيدة ..

لم أجب فورا وفي الحقيقة فقد كنت مندهشا فكل شيء من حولي مخالفا للمعتاد .. اللهجة .. والمشاعل الخضراء .. وحتى لبسهم وإن كان قريبا من لبس البدو .. إلا أنه لم يكن لبس البدو .. وهنا سألتني هانا : أيتحدث العربية؟

فقلت : نعم ولكنها لهجة لم أعرفها من قبل.

فقالت هانا : وماذا يقول؟

فترجمت لها ما قاله البدوي أو شبه البدوي.

فقـالت هانـا : اسـألهم أهـم مـن اليوهـو.

فقلـت لـها مستفسـرا : ومـن هـم اليوهـو؟

فغضبـت هانـا وقـالت: لا وقـت للاستفسـار اسـألهم فـورا

فـأدرت وجـهي للرجـال وقلـت : أ أنتـهم مـن اليوهـو؟

فأجـاب المتكلـم لا ولكنـهم أرسـلونا لكـم.

فقلت : قبـل كـل شـيء أ معكـم ميـاه؟

فقـال الرجـل : نعـم أعذرونـا فقـد نسـينا أنكـم بـدون ميـاه منـــذ يوميـــن .. فعجبـــت بـــأن الرجـــل يعـــرف مكـــان وصولنـا لـهذه المنطقـة بدقـة وعلـي أثـر السـقوط[1].

فقلت للرجل:أ عرفتـم أننـا وصلنـا إلـي هنـا منـذ يوميـن؟

فقال : نعـم.

فقلت : ولمـاذا لـم تنقذونـا قبـل ذلـك؟

---

(١) أراد سقوط الطـائرة وتحطمـها .. المصحـح

فأجاب : الظروف .. الظروف.

وفي الحقيقة لم أعرف ماذا يعني بالظروف ولكنني أخذت جركن للمياه مصنوعا من مادة معدنية خفيفة كالألمنيوم وأخذت أرتوي منه أنا وهانا.

قبل التحرك ومغادرة المنطقة سألنا الرجل عن مكان جثة العملاق فأشرت لمكانه فالتفت وأمر زملاءه بالحفر حتى أخرج الجثة وأخرج عدة صغيرة أشبه بالمفك.

وقام بإخراج الكبسولة من خلف إذن الجثة ثم أمر زملاءه بإعادة الدفن .. لقد راقبتهم وأنا مندهش وقلق من كل شيء يدور من حولي فهانا تعرف كل شيء والرجال أيضا وأنا الوحيد الذي لا أعرف أي شيء.

سرنا خمسة أيام كاملة ممتطين الجمال التى كانت مع البدو وفي الحقيقة فقد فضلت دائما أن أسير بجانب الجمل وألا أركبه لحركته الصعبة .. لقد قطعنا مسافة تتراوح ما بين ١٥٠ كيلو متر، ٢٠٠ كيلو متر علي الأرجح ..

حتى وصلنا لواحة صغيرة بها مياه عذبة في شكل بحيرة صغيرة نظرا لانخفاض منسوب الأرض بها وكان من حولها ما يقرب من ثلاثين نخلة فتوقفت القافلة والحقيقة فإن المياه والغذاء كانا متوافرين وكانا متمثلين في قطع من العجوة المجففة والبلح الطازج وكذا تين مجفف فأكلنا بدون ملل من شدة الجوع .. ظللنا في هذه المنطقة بضع ساعات قمت أنا وهانا باستغلال المياه المتوفرة

بالاستحمام والتحرك بالمياه التي كان يبلغ عمقها قدمين أو أقل ثم انتهينا من الاستحمام وخرجنا وجلسنا أسفل ظل نخلة وأعتقد أنني وهانا أيضا سريعا ما نمنا من شدة التعب والإرهاق .. ربما نمنا ساعتين أو ثلاثا حيث صحونا علي صوت غريب غير مألوف لقد كانت هناك مركبة صغيرة تتحرك في اتجاهنا مفتوحة تماما من أعلي ويقودها بدوي .. ولكن الغريب في الأمر أن هذه المركبة ليس بها عجلات وأنها تتحرك بدون ملامسة الأرض أنها علي ارتفاع مترا واحدا أو متر ونصف من الأرض أنها أشبه بمركبات الهوفركرافت التي تتحرك علي وسائد هوائية ولكنها أفضل منها كما اكتشفت ذلك عندما استعملتها ..

وقفت مندهشا بما أري ولكن هانا لم تبد أي اندهاش مثلي بل تقبلت الأمر كحقيقة طبيعية، وقف الرجل سائق المركبة أمامي قائلاً : تفضل أنت والسيدة فهم في انتظارك ..

فتحركت هانا وركبت العربة بعد أن ضغطت علي زر جانبي ففتح الباب بأن تحرك للخلف بطريقة أوتوماتيكية وفي نفس الوقت فقد هبطت المركبة لأسفل فركبت المركبة وأنا خلفها لقد كان بالعربة أربعة مقاعد منفصلة عن بعضها وكل مقعد له جهاز خاص به وعندما تحركت المركبة وسارت عبر الأراضي لاحظت أن جسم المركبة قد يرتفع وينخفض ولكن المقاعد تظل كما هي محافظة علي نفس الارتفاع حيث تجد العمود الوحيد الذي يحمل

المقعد يزيد أو ينقص معوضا الارتفاع أو الانخفاض في جسم المركبة ..

وبالتالي يحس الراكب بالراحة حيث أنه لا يتحرك أو يتأثر بحركة المركبة .. فيا للعجب من هذه التكنولوجيا العالية ..

****

الفصل الثالث

الوصول إلي نهاية المطاف

وصلت العربة الغريبة إلي تل صحراوي ووقفت أمام أرض شبه ممهدة ووجدت سائق المركبة يستخدم مفاتحا وأزرارا ذات شكل غريب .. وفجأة لاحظنا أن التل الذي أمامنا قد فتحت به بوابة كانت مخيفة جداً فبلا شك أن الباب كان بنفس لون التل بل وعموها[1] جيداً باعتباره جزءاً من التل لقد أدركت من الوهلة الأولي بأنه قد تم فتح هذه البوابة عن طريق المركبة التي أرسلت موجة لاسلكية أو أشعة تفتح الباب السري ..

(١) عموها : منكراً بحيث لا يفطن إليه .. المصحح

تقدمـت العربـة وعـبرت البوابـة سـريعا مـا أقفلـت مـرة أخـري ولكـن اندهاشـي وقـد وقفـت فـي العربـة لأري أكـثر[٢] فلـم أجـد نفقـا أمـامي وفـي مستوي أفقي بل لقد كان نفقا هابطـا شـديد الانحـدار بزاويـة ٤٥ درجـة .. لقـد عجبـت كيـف سـنهبط هـذا النفـق الشـديد الانحـدار والـذي يـؤدي إلـي عمـق الأرض بسرعة كبيرة نتيجـة لـهذا الانحـدار الشـديد ..

ولكـن مـا حـدث كـان أعجـب .. فقـد لاحظـت أن بـالنفق شـبه جـنزير لـه بـروزات قويـة وسـريعا مـا وجـدت مركبتنـا قـد بـرز منـها جسـمان معدنيـان فـي شـكل كتلتيـن مربعتيـن مجوفتيـن مـن الوسـط وقـد التحمتـا بـالجنزير المثبـت بـالنفق وأصبحـت مركبتنـا تعمـل كالقطـار..

(٢) أتبين وأستوضح .. المصحح

وقد بدأنا في الهبوط وكالعادة فإن جسم المركبة كان يميل بزاوية ٤٥ درجة أما مقاعدنا فكانت في وضع أفقي سليم فلم نحس بالزاوية وإن أحسسنا بالضغط الواقع علينا .. لذا فقد قام سائق المركبة بالضغط علي زر جديد لم يستخدمه من قبل فظهرت أغطية من حولنا وسريعا ما كان حولنا هواء نقي وقل الضغط علي جهاز التنفس .. وكأننا أصبحنا في كابينة طائرة ولكن راكبين قطاراً صغيراً ..

وأخذنا نهبط بسرعة شديدة مما جعلني أشك في أننا قد نزلنا لأكثر من خمسمائة متر أسفل الأرض .. ثم فجأة وجدنا أمامنا نفقا مستويا وسريعا ما انفصلت المركبة عن الجنزير ورجعت المركبة لتسير في النفق الأفقي .. حتى وصلنا إلي صالة

واسـعة فأشـار سـائق المركبـة لنــا بالــهبوط فنزلنــا مــن المركبـة نظـرت إلـي هاتـا فلـم أجدهـا مندهشـة مــن هــذه الرحلـة العجيبـــة أمــا أنــا فكنــت مندهشــا لكـل مــا أراه والإمكانيـات الـهائلـة التـي أنشـأت هـذه الأنفــاق المائلــة والأفقيــة ..

****

وفــي الحقيقــة فقــد كنــت أشــعر بخــوف كبـــير وإن كــان مصـــدره غـــير واضـــح وكـــان مبعــث هــذا الخـوف أننـي أتعـامل مـع تكنولوجيـا عاليـة لـم أرهـا مــن قبــل وأشـــخاص ذوي تصرفـــات غريبـــة يتحركـــون كالآلـــة ينقصـــهم الشـــعور والانفعـــال وعندمـــا كنـــت أحـــاول محادثتـــهم .. كـــانوا إمـــا أنـــهم لا يـــردون أو يـــردوا بإجابـــات مختصـــرة كنعـــم أو لا .. وفـــي الواقـــع

فقـد كـان الكـل مـن حولـي كذلـك منـذ خرجـت لـهذه الرحلـة العجيبـة باسـتثناء هانـا وقـائد الطـائرة الـذي توفـي ..

****

سرنا بعد نزولنـا مـن المركبـة فـي اتجـاه أحـد البوابـات الزجاجيـة التـي سـريعا مـا فتحـت أتوماتيكيـا ثـم سرنا فـي نفـق جديـد ولكـن يبـدو أنـه أكـثر إضـاءة ورفاهيـة فكثـير مـن الرسـوم الزخرفيـة الجميلـة كنـت تجدهـا مرسـومة علـي جـداره .. وقـد لاحظنـا أيضـا أبوابـا جانبيـة كثـيرة حتـى وصلنـا إلـي بـاب عمـودي علـي النفـق وبشـكل عمـودي عليـه .. ووقفنـا أمـام البـاب ففتـح البـاب ودخلنـا فوجدنـا مكتبـا كبـيرا يجلـس عليـه رجـل ذو شـعر أبيـض ووجـه أوروبـي وقـد تعـدي

عمـره السـبعين بقليـل وأمامـه يجلـس رجـل أخـر ذو وجـه أوروبـي ولكـن أصغر منـه بقليـل .. وكـان هنـاك شـابان يحرسـان البـاب مـن الداخـل بـزي ممـيز .. وكـانت هـذه هـي أول مـرة أري رجـالا للأمـن فـي هـذا المبنـي ..

صـاحت هانـا قائلـة : أبـي فوقـف الرجـل ذو الشـعر الأبيـض وتقـدم فـي اتجاهـها وعانقـها بعـد أن قبلـها علـي كلتـا وجنتيـها ..

أصبـت بالصدمـة .. عندمـا عرفـت أنـا هـذا الرجـل هـو والدهـا أنـه ذلـك الضـابط المـهندس بـالفيلق الأفريقـي الألمـاني الـذي كـان يقـاتل الإنجلـيز فـي معركـة العلمين بعـام ٤٢ لقد حدثتنـي عنـه هانـا كثـيرا

ولكنها لم تقل أنه حي أو أنه ي هذا المكان الغريب من أرض مصر ..

****

ظللت واقفا مندهشا إلى أن سمعت أحد الأفراد يتحرك من خلفي لقد كان بلا شك أحد جنود الأمن وأحسست بوخزه خفيفة بكتفي .. وفي زمن قصير ذهبت في غيبوبة عظيمة ..

صحوت فجأة من الغيبوبة ولا أدري ما المدة التي قضيتها في تلك الغيبوبة أهي ساعات أو أيام .. ولكنني في الحقيقة اكتشفت أنني كنت في غيبوبة أكثر من يوم .. وقد علمت ذلك بالتحسيس علي ذقني الذي برز به شعر اللحية تماما ..

لقد كنت ممدداً علي فراش غريب الشكل عال أشبه بفراش المستشفيات .. وتتصل بي أنابيب وأسلاك دقيقة تنتهي بأجسام صغيرة قريبة من المطاط، أما رأسي فكان به أكثر من سلك تنتهي بنهايات مثبتة بالرأس وبالذقن وقد تم رفع أو حلاقة الشعر في منطقة تلك النهايات لقد كنت عاديا تماما وتمر هذه الأسلاك والأنابيب علي جسمي وعلي أجنابه .. فزعت تماما مما حولي وأخذت أنزع هذه التوصيلات بجسمي .. ولم ألتفت لما يحدث من خلفي لقد كانت الحجرة غريبة الشكل بيضاوية وقد وضعت أجهزة غريبة بكل طرف بها .. ثم وجدت أحد جدران الغرفة تفتح ويدخل منها رجلان أوربيان أحدهما رأيته من قبل .. فخشيت أن يقوما بوخزي

مـرة أخـري فوقفت عاريـا فـوق الفـراش علــي اسـتعداد لقتالــهما .. وقـد دفعـت بذراعـــي للأمـــام فـــي وضـــع الاسـتعداد للاشـتباك كمـا تعـودت فـي تدريبـات الصاعقـة المصريـــة ..

فضحـك الرجـل الأكـثر سـنا وقـال : اطمنـن فلـن نقـترب منـك بعـد الآن لقـد فحصنـاك تمامـا إنـك خـال مـن الأمـراض عـلاوة علـي أنـك تملـك عقـلا جيـدا لمقـاتل ..

في بـادئ الأمـر لـم أفـهم مـا يقولـه .. ولكننـي أخـيرا فـهمت مـا يعنـي إذن فقـد كنـت حقـل تجـارب لـهم .. أمكنـهم دراسـتي وفحصـي والتـأكد مـن خلـوي مـن الأمـراض .. ولكـن مـاذا يعنـي بـأن عقلـي جيـد لمقـاتل ..

وعلـــي كــل حـــال فقــد عــدت لحـــالتي الطبيعيـــة بعد أن تخلصــت مـــن رد فعلـــي الغريـــزي[1] بـــل خجلـت مــن نفســي لوقوفــي عاريــا أمــام رجليـــن .. وممـــا زاد المشكلة تصعيداً للخجل هو أنني فوجئت بظـهور فتـاة غريبـة المنظر ذات شعر أحمـــر نـــاري لـم تتعـد سـنها الثامنــة عشــر عامــا ولكــن وجهــها جميـل جـدا فــوق الوصـف، بـل إن بــها شــيئا مخالفــا للبشـــر العـــاديين فعينـها كبيرة تصل إلــي ضعـف عيــن البشـر العــاديين فــي الحجــم أو أكــثر بقليــل وبـــالرغم مـــن عـــدم وجـــود حواجب لـها أو رمـوش فإنــها كــانت شــديدة الجمـــال .. لقد كــان منظرهــا فــي جملتــه جميـلا وغريبـا ..

(١) الغرزي النسبة للغريزة .. معم المرشد للخيـاري .. المصحح

أخذت هذه الفتاة تنظر إليّ باهتمام شديد من قمة رأسي حتى مشط رجلي بدون خجل .. لقد أحسست أنها لأول مرة تنظر إلي رجل عار .. مما دفعني بطريقة غريزية إلي إخفاء عورتي بيدي ..

صحت فيهم : ما هذا وكيف تدخلون علي فتاة كهذه .. فالتفت أحد الرجال إلي الفتاة وكلمها بلغة لا أفهمها فخرجت ولكنها كانت تضحك وأخذت تنظر إليّ حتى وهي مغادرة للغرفة .. وعند خروجها أحسست براحة نسبية .. ولو أنني متشوقا لرؤيتها مرة ثانية ولكن بكامل هندامي ..

****

غادر أحد الرجال الغرفة وعاد ثانيا بملابس جديدة لي مثل التي يلبسونها .. فقمت بارتدائها علي عجل ..

وهنا صاح أحد الرجال الأكبر سنا قائلاً : حسنا[1] علينا الآن التوجه لمقابلة القائد فذهبت معهم إلي تلك الحجرة الواسعة التي سبق لي الدخول بها والتي أصبت بها بالوخزة .. فوجدت هانا وأباها القائد بالحجرة جالسين في انتظاري فوقفت وكنت علي وشك الشكوى مهددا بما قد فعلوه بي .. إلا أن والد هانا أشار لي حينئذ بالجلوس للمناقشة فجلست وانتظرت حتى يتكلم وكنت علي وشك الانفجار من الضيق ..

(١) حسن .. بتقدير هذا حسن .. فلا موجب النصب .. النهج الوجيز .. للخيارى .. المصحح

وابتدأ القائد في التكلم قائلاً : لقد فحصناك تماما لقد ثبت أنك خال من الأمراض ..

فإننا لا نجعل أحدا يقيم بالقاعدة إلا ويكون بصحة عالية ..

فقلت معاندا : ولكنني لم أطلب منكم ذلك وكان عليكم إخباري بما سوف يحدث مسبقا .. تجاهل القائد كلامي وكأنه لم يسمعه واستطرد قائلا: لقد عرفنا من دراسة عقلك وعقلك الباطن أن لك خبرة كبيرة بالقتال والحرب .. فاندهشت لما يقوله فكيف عن طريق فحص المخ بالأجهزة تستطيعون أن تلموا بهذا وقلت لنفسي الأرجح أن هانا قد حكت لأبيها عن خبرتي وقتالي بحرب أكتوبر عام ٧٣ ..

ثم قالت هانا فجأة : ومن هنا فقد وقع عليك الاختيار لتكون مقاتلا مرة أخرى .. ولكن ينقصك دراسة واستخدام الكمبيوتر لتكون مقاتلا متكاملا ..

عجبت من الكلام الذي تقوله هانا وكأنه هراء .. فقلت : مقاتل؟ مقاتل .. ماذا تقصدين بهذه الكلمة ومقاتل ضد من؟ فقد انتهت حرب مصر مع إسرائيل ونحن الآن في اتجاه السلام وقد توقفت الحرب تماما ..

فقالت هانا : ليست تلك الحرب المحلية إنما نتكلم عن حرب أخرى لحماية البشرية ..

قال القائد : إنك لن تفهم الأمر بسهولة ولكن سأقص عليك القصة من البداية ..

واسترسل قائلاً : أثناء الحرب العالمية الثانية كنت أخدم كقائد كتيبة مهندسين عسكريين في الفيلق الأفريقي وفي الحقيقة فقد كنت قبل الحرب أعمل كأستاذ بالجامعة لتدريس الميكانيكا .. وأثناء القتال كان الفيلدمارشال روميل يفكر في الدخول إلي مصر عن طريق الالتفاف من أرض وعره حول منخفض القطارة وبذلك يمكنه مفاجأة وإحباط الجيش الثامن البريطاني الذي كان يرابط بالعلمين .. فأرسلني روميل كقائد لمفرزة واستطلاع مهندسين لدراسة طريق الالتفاف ذلك .. فأخذت عربة مدرعة نصف جنزير وثلاثة من ضباط المهندسين وأربعة من الجنود كحرس بالإضافة إلي السائق .. وبدأنا في استطلاع طريق التحرك ولكن

حـدث أثنـاء تحركنـا أن سقطنا بجـرف فـي الأرض كـان علـي ارتفـاع أكثر مـن عشـرين مـترا فسـقطت العربـة المدرعـة مـن أعلـي .. ولكـن حـدث أثنـاء انقـلاب العربـة مـن هـذا الارتفـاع العـالي أن سـقطت مبكـرا وكنت أجلـس بـأعلى العربـة فـوق السـائق فاسـتطعت أن أتثبت بحافة الجـرف وأمسـكت بحجـر مثبـت جيـدا علـي رأس الجـرف وحـاولت الصعـود .. حتـى نجحـت في النهايـة فـي الصعـود مـرة أخـرى لأعلـي الجـرف نظـرت إلـي زملائـي المبعـثرين حـول العربـة .. لقـد تـأكدت تمامـا بأنـهم قد قتلـوا .. وجدت نفسـي بمفـردي فـي منطقـة وعـدة تبعـد عـن مكـان وحدتـي بحوالـي ٢٥٠ إلـي ٣٠٠٠ كيلـو مـتر بـدون مـاء أو طعـام أو مـأوي .. حـاولت الاتجـاه غربـا .. وقـد سـرت مسـافة

كبيرة حتى خارت قوتي تماما وكنت علي وشك الهلاك .. والأرجح أنني أخذت في الهلوسة فمرة أتخيل أن أمامي بركة ملينة بالمياه فأسرع للوصول إليها فلا أجد شيئا .. وأخيرا سقطت علي الأرض منهوك القوي علاوة علي العطش الشديد وفجأة سمعت صوتا لضغط الهواء من حولي ولكن من شدة التعب والإرهاق لم أسطع رفع رأسي لأستطلع الأمر .. وأخيرا فتحت عيني لإحساسي بحركة خافتة من حولي ..

فوجدت أربعة رجال صغار القامة يتراوح طولهم ما بين ١٣٠ سم، ١٥٠ سم حولي بزي موحد كأفرول العمال .. قاموا بحملي في عربة صغيرة كانت معهم .. ثم ركبنا مركبة دائرية

الشكل .. حيث أغمي عليّ مرة أخري .. لقد كان هؤلاء هم رجال التندر الذين يعيشون في كوكب أخر جاءوا ليكتشفوا كوكبنا ..

أصبت باندهاش .. غير مصدق لما يقول .. وفتحت فمي متعجبا فنظر إلي القائد قائلا : إنك لم تصدقني حتى الآن ..

فلم أجب .. إن رجال التندر علاوة علي مقرهم فإنهم يمتازون بجمال العين حيث إن عيونهم أكبر من عيوننا علاوة علي أنهم بدون شعر بالرأس أو رموش أو حواجب .. بالإضافة إلي أن لهم أذنا كبيرة لا تتناسب مع رأسهم وهي محدبة لأعلي كأذن الفئران ..

وهنا تذكرت الفتاة الجميلة ذات الشعر الأحمر الناري التي رأيتها والتي جذبني شكلها للغاية فقد كانت ذات عيون كبيرة وبدون حواجب أو رموش وإن كانت ذات طول متوسط وشعر أحمر كثيف .. وهنا سرحت رأسي بعيدا .. فأسرع القائد يقول لي : أتصدقني أم لا ؟

فلم أجبه .. ربما كان ذلك من شدة تفكيري المركز في تلك البنت الغريبة .. فقال القائد : إننا هنا تسعة عشر فردا بما فيهم هاتا فهل تعتقد أننا صنعنا كل ما حولنا من أجهزة ومعدات ومركبات .. وأنفاق .. وأشياء أخري لم ترها .. إننا لا نستطيع مشاهدة الله .. ولكننا نستطيع أن نعرفه بأفعاله

بخلقه للجبال والبحور والمحيطات والزرع الخ ..
بخلقه للروح البشرية التي تعرف الصواب والخطأ..

فقلت بطريقة لا شعورية وقد أحسست بصحة كلامه : لقد رأيت فتاة جميلة بها كل هذه المواصفات التي أبلغتني عنها ..

فضحك القائد قائلاً : إذا فقد رأيت ماري إنها ابنتي .. وكانت هذه هي مفاجأة المفاجآت ..

****

إن ماري ابنتي من زوجة لي من التندر لقد أرادوا كتجربة علمية محاولة التوفيق بين جنسنا وجنسهم ولهذا فقد اختاروا لي فتاة لتكون زوجتي ولكننا لم نقم بالتناسل بالطريقة الطبيعية ولكن بطريقة أخري عملية غير معروفة في عالمنا حتى

الآن .. وقد حملت هذه الفتاة الثندرية مثل نسائنا حوالي ٩ أشهر .. ولكن عند الولادة .. وكانت صغيرة الحجم بينما تري ماري بحجم أكبر منها .. توفيت[١] ولم تستطيعوا بالرغم من تقدمهم العلمي العالمي حماية تلك الفتاة ..

وجاءت ماري إلي عالمنا ولم تغادر هذه القاعدة بتاتا لقد تربت منفردة كالرجال لأن جميع المقيمين من الرجال الكبار في السن وأنت وهانا قد وصلتما إلي هاهنا حديثا أما البدو فلا نسمح لهم بالدخول أو التعرف علي ما هو داخل القاعدة .. وإن كنا نحتاج لخدماتهم ونكافئهم بالكثير ..

(١) توفاه الله .. وتوفيَ هو .. مرشد الأريب للخيارى .. المصحح

إن معظم الموجودين بهذه القاعدة من العلماء الذين تم اختيارهم بدقة وبمعرفتي وتم جذبهم إلي هنا من أجل العلم بعد فحصهم كما قد تم فحصك أنت أيضا ..

فقلت : ولكن كيف لم يتم اكتشافكم حتى الآن .. ألم تحلق طائرة من فوقكم أو يصل أحد إليكم بعد ..؟

فقال القائد : من حسن الحظ أن قاعدتنا تقع في منتصف بحر الرمال الأعظم الذي هو بين مصر وليبيا وهذه الأرض قاحلة ويصعب المرور أو الدخول بها .. وفي الحقيقة لقد تاه قمبيز الفارسي وجيشه بها وهلك الرجال من العطش والجوع ..

عـــلاوة علـــي أننـــا تحفـــي تمامـــا قاعدتنـــا .. فالقـاعدة معظمـــها تحـت الأرض أمـا مـا يظـهر علـــي الأرض فـــهو القليـــل ولا تظـــهر لأي أجـــهزة رادار أو طـائرة .. أو حتـى لآلـة تصويـر فـهناك أشـــعة تبطـل وتلغي أي مجـال للتصويـر الجـوي .. إنـها تكنولوجيـا متطـورة عاليـــة وأمامنـــا مئـــات الأعـــوام للوصـــول إليـها .. إننـا نستمدها مـن النـدر ..

أخذت أراجـع مـا حـدث لـي منـذ قدمـت إلـي هـذا المكـان وأتذكـر مـا رأيتـه مـن أشـياء وقـد أمنـت أخـيراً بـأن الرجـل كـان صادقـا .. ولكـن علـيّ الاسـتيعاب لـهذه الحقـائق الصعبـــة ســواء أردت أو لـم أرد .. إن كـل مـا حولـي فـوق إدراكـي وفـهمي ولكنــه مــن المؤكـد هـو الصدق بعينـه ..

وأخيراً قلـت : ولمــاذا اخــترتموني أنــا بــالذات وما هـو دوري ؟

فقـــال القـــائد : كـــان دورك محـــدوداً وهـــو إحضـار هانـا والرجـل الأخـر إلــي هنــا بصفتـك مصريــا وتستطيع أن تحضرهمـا إلـي هنـا بدعـوة دراســة الآثــار وبـدون أن تستلفت النظـر .. ولكـــن حــدث مــا لــم يكــن فـي الحسبان مـن وفـاة الأخـر والــذي كـان يفـترض أن يكـون المقـاتل رقـم عشـرين لقـد اخترنـاه بدقـة .. ولكنـــه توفـي فـي الحـادث المشـئوم .. وسبق لـك خـوض حــرب حديثـــة .. ولكـــن ينقصـــك التعـــامل مـــع الأجـــهزة والكمبيوتـرات الحديثـة وسـوف نعلمـك ذلــك..

لقـد أصبحـت المقـاتل رقـم عشــرين الآن مــا لــم تعــترض ..

الفصل الرابع

التدريب

عرفت أيضا من القائد أسباب القتال الذي سينشب فهناك في ذلك الكوكب البعيد والذي يعتبر من خارج مجموعتنا الشمسية قد أزدهر العلم والتقدم إلي حد لم يسبقه مثيل فقاموا بعمل قواعد دراسية وأبحاث في عدة كواكب ملائمة للحياة ومنها الأرض ولم يحاولوا الاتصال بأبناء الأرض .. في بادئ الأمر .. وكانوا أول من اتصلوا به في كوكب الأرض هو القائد الألماني الذي تعرض لحادث .. وهكذا انفصل القائد الألماني عن قواته وقد اعتقدوا أنه قد قتل مع الطاقم القائم

بالاستطلاع .. وأعطي ذلك القائد العالم حياته للعلم والدراسة والتعرف علي الغرباء واستطاع نيل ثقتهم الكاملة ..

لقد حفزه إلي ذلك اهتمامه الشديد بالإلمام[1] بالتكنولوجيا المتقدمة التي وصل إليها هذا الجنس الأخر ..

وحدث في زمن لاحق أن كان في الكوكب الأخر كتلتان تتصارعان علي السيطرة علي كوكبهما .. ثم حدث السلام وتوقيع معاهدة للتخلص من الأسلحة ذات القدرة التدميرية الهائلة .. وفعلا تم التدمير والتخلص من أسلحة وقنابل ذات قدرة تدمير كبيرة ..

(١) استيعاب ومعرفة ودراسة .. المصحح

إلا أن إحدى الكتلتيــن المتصــارعتين والتــي هــي علــي اتصـال بالقـائد قـد خشيت مـن الكتلـة الأخـرى التـي بــها نظـام سياسـي ضعيف يسمح بظـهور ديكتــاتور[٢] علــي الحـزب الحــاكم فعملـت سـرا علــي إخفـاء بعـض مـن أســلحتها التدميريــة المتمــيزة بكوكـــب الأرض فـــي مكـان قاعدتنـا الحاليــة ..

وجـرت الأعـوام بســهولة ويســر بعـد ذلــك إلا أن ظـــهور ديكتـــاتور شـــرير يريـــد أن يســـيطر علــــي الكوكـب بالكـامل .. كـان هـو مربـط الفـــرس[٣] ولقــد تمكـن هـذا المستـهتر مـن جـذب كثير مـن أفـراد الجــانب الأخـر ..

(٢) حاكم متسلط .. المصحح

(٣) هو علة كل هذا الاستعداد لمواجهة الظروف التي قد تنجم بسببه .. المصحح

بأفكاره وآرائه حتى أن هناك من خان وطنه من الكوكب الآخر وأبلغه عن القاعدة الموجودة في كوكب الأرض .. وهكذا فقد قرر السيطرة والاستيلاء علي تلك القاعدة للاستفادة من الأسلحة ذات القدرة التدميرية الهائلة خاصة وأن جميع التصميمات والدراسات المخصصة لهذه الأسلحة قد تم التخلص منها ويحتاج الأمر إلي عشرات الأعوام الأخرى لإنتاج مثل هذه الأسلحة ..

لذا فقد كلف القائد ومن معه من البشر بحماية القاعدة حتى الموت لمنع وصول الأسلحة لأعدائهم .. لقد أمر أن يشرح ويعلم من معه كل شيء عن خصائص الأسلحة الصغيرة بالقاعدة اللازمة لاستخدامها للدفاع عن القاعدة .. وكيفية

تدمـير الأسـلحة ذات القـوة التدميريـة الهائلـة لكـي لا تقـع فـي يـد العدو .. وقـد صممـت القـاعدة بكـل غرفـة قتاليـة فـردان ومــن هنـا كـان يجــب أن يكــون عــدد المقـاتلين عشـرين مقـاتلا ..

سـألت القـائد عندنـا فـهمت الوضـع ولكــن لمــاذا لـم يدفـع أصدقـاؤك بمقـاتلين للدفـاع عـن القـاعدة ..

فأجــاب القــائد مــبررأ : أن خــروج أيــة قــوات مـن كوكـب أصدقائنـا سيتم رصده مــن جــانب أعدائــهم وسـيعرفون فـي ســهولة تامـة مكـان اتجاهــهم .. إنــهم لا يريـدون كشــف القــاعدة بدقـة كـهذه .. عـلاوة علــي إنكــارهم أصــلا أن هنــاك قــاعدة خــارج كوكبــهم وقــد يكـون خــروج المقــاتلين ومجيئــهم إلــي هنــا ســببا مباشـراً لقيـام حـرب شـاملة بيـن الطرفيـن ومـن هنـا فقـد

قرروا أن يتم الدفاع عن القاعدة بمعرفتنا علاوة علي أن استيلاء الأعداء علي القاعدة إنما يمثل خطورة علي كوكبنا الأرضي بالكامل ..

وقد علمت أيضا أن زمن الرحلة من كوكبهم لكوكبنا بالمركبات التي يستخدموها كان ستة وثلاثين يوما وحيث تم الإبلاغ من جانب الثندر عن احتمال وصول الأعداء بقاعدتنا وذلك منذ ثلاثة أيام إذا فإننا يجب أن نتوقع وصولهم في خلال ثلاثة وثلاثين يوما ومن هنا يجب أن ننهي تدريبنا العسكري في خلال شهر واحد فقط حتى تستطيع مقاومة العدو الجديد المجهول وقتاله ..

وهكذا بدأنا التدريب نحن العشرين مقاتلا بالإضافة إلي القائد ..

وفـي أول يـوم دراسـي وقـد خصـص لنـا قائمـة محضـرات عجيبـة انتظـم الدارسـون فـي الدخـول لقـد كـان الشـباب أوروبـي الجنسية .. وكـان هنـاك مقعـدان شـاغران أخذت أنتظر مـن يجلـس عليـهما وقـد ظننـت أن مـن يجلس عليـهما سـيكون مـن الشـباب الأوروبـي كمـا أري ولكـن لدهشـتي دخلـت هاتـا وأختـها العجيبـة مـاري وكـان المقعـدان فـي أخـر الصـف وبجـواري مباشـرة فنظـرت مـاري لتفحـص الوجـوه حتـى وقـع نظرهـا علـيّ .. فأسـرعت بـالجلوس إلـى جـواري .. وهذا مـا كنـت أريـده أمـا هاتـا فقـد جلسـت بجانبـها مـن الناحيـة الأخـرى ..

وبـدأت الدراسـة .. وعقلـي ليـس مـع الدراسـة بـل مـع المخلـوق الرائـع الـذي بجـواري والتـي أخـذت

تختلس النظرات لي من الجنب لقد كنت الوحيد الذي أعطته ماري اهتمامها .. فأخذت أفكر لماذا؟ ربما لأنني الأقرب سنا لها وربما لأنني الوحيد الذي أتمتع بلون جلد أسمر وشعر أسود فاحم .. فأنا أبدو مختلفا عن الجميع كما هي مختلفة أيضا عن الجميع ... ولكن في فترة لاحقة اكتشفت أن هذا ليس هو السبب ..

بدأ القائد بالكلام قائلاً : على المقاتلين الذين لم يركّبوا كبسولة الأذن أن يركبوها بعد المحاضرة مباشرة ..

فذعرت من هذا بعد أن تذكرت الكبسولة التي كانت موجودة بالعملاق .. ولكن هانا لاحظت

قلقـي فقـالت : لا تـنزعج سـتعرف قيمـة الكبسـولة عندمـا تركّبـها ..

وبدأ القـائد يشـرح أولا أسـلحة صغـيرة أشـبه بالبنـادق والمسدسـات ولكنـها لا تضـرب بفعـل المقذوفات أو الطلقات بـل تعمـل بنبضـات حارقـة مـن إشعاعات لا نعلمـها ويقابلـها عندنـا أشـعة اللـيزر وإن كـانت ضعيفـة التـأثير ..

ثم بـدأ القـائد يتكلم عـن الألغـام الطـائرة التـي تسـتطيع الطـيران لمـدة ٣ إلـي ٤ أيـام بوقـود سـائل وعندمـا يتحـرك هدف طـائر بجانبـها تنجـذب لـه وتعمـل علـي تدمـيره ..

أحيانـاً كنـت أنبـهر مـن خصـائص الأسـلحة تلـك التـي لـم أحلـم بـأن لـها وجـوداً .. ولكـن انبـهاري كـان

أكثر وتركيزي كـان أقل فكل تفكيري كـان مركـزا فـي مـاري ذات الوجـه والعيـون الغريبـة ..

****

ذهبت إلـي المكـان المخصـص كمستشـفي وأنـا أقـدم قدمـا وأؤخـر الأخـرى خوفـا مـن الكبسـولة .. ولكـن علـيّ الطاعـة مـا دمـت قـد قبلـت أن أكـون المقـاتل رقـم عشـرين ..

دخلـت إلـي الحجـرة التـي سـبق فحصـي بـهـا وانتظـرت الطبيـب الـذي سـيقوم بـتركيب الكبسـولة اللعينـة .. وانتظرت .. ولكـن بعـد فـترة وجـيزة دخلـت مـاري وهـي تلبـس جلبابـا واسـع وكـانت بيدهـا علبـة صغـيرة فتحتـها فشـاهدت بضـع كبسـولات .. إذن

فمـاري هـي الطبيبـة المختصـة بالكبسـولات نظـرت إلــيّ قائلـة : إيـه .. الغريـب أن أراك قلقــا..

وابتســمت : لا تخــف إن الكبســولة ســتزيد قدراتــك العقليـة وستنشـطك .. مـا اسـمك؟

فقلـت : بسـرعة محـاولا إظـهار عـدم خوفـي : كـامل .

فقالت : يا لـه مـن اسـم غريـب ومـاذا يعنـي فـي لغتـك .

فقلـت : كـامل يـأتي مـن الكمـال أي العمـل أو الشــيء المكتمـل ولا ينقصـه شــيء .

فضحكت قائلـة : وهل أنـت كـامل.

فقلـت : أتمنـي ذلـك.

فقالت : بـدلال طبيعـي هل مـددت يـدك إلـيّ.

ففـردت يـدي فـي اتجاهـها.

فأمسـكت بـهـا وأحسسـت بوخـزه خفيفــة فــي يـدي رحت بعدهـا فـي غيبوبـة صغيرة ..

أفقـت مـــن بعدهــا بفـــترة قصـــيرة وحسســت خلـف إذنـي اليمنـي فوجـدت الكبسـولة قـد وضعت ولكـن ماري لـم تكـن فـي الغرفـة ..

****

رجعـت إلــي قاعـة المحــاضرات مــرة أخــري لاستكمال المحـاضرة الأولـي ولكـن لاحظـت شــينا عجبـا أولا فقـد أصبحــت أقــرأ أفكــار الآخريــن بـــدون أن يتكلمــوا .. ثانيـا أحسسـت أننـي أصبحـت أكـثر ذكــاء ونشـاطا وفـهما فـإذا قـرأ أحدهمـا رسـالة مـن ثلاثيـن سطرا فـإنني أســتطيع تكرارهـا مـرة أخـري بسـماعها مـرة واحـدة .. والأغـرب مـن هـذا أن هـذه الكبسـولة

تستطيع أن تعمل كجهاز اللاسلكي للاستقبال والإرسال علي شرط أن يلمس الكبسولة بأحد أصابعه .. لقد فهمت قيمتها بسهولة .. واكتشفت قدرات أخري لها فيما بعد بالصدفة .. حيث لم يبلغني أحد بخصائصها سوي بالخصائص الثلاث سابقة الذكر ..

نظرت إلي ماري وركزت نظري عليها وخاصة علي رأسها فوجدت نفسي ملما بكل شيء تفكر فيه .. اكتشفت أنها تهتم بي كما اهتم بها وأنها تنظر إليّ بغرابة كما انظر إليها بغرابة أيضا من شكلها وتصرفاتها ..

يا للهول من تأثير هذه الكبسولة .. إنها تكشف كل شيء: الشعور والحب والكراهية ..

فعندما نظرت إلي باقي الدارسين أدركت أن معظمهم ينظر إليّ بعدم اكتراث وكأنني شيء أقل منهم كفاءة وأدركت أن الألمان علي الأخص لازالوا ينظرون إلي الأجناس الأخرى بتعال[١] إن غريزة الجنس المتفوق[٢] لازالت بهم .. وأدركت من الوهلة الأولي أن خاصية الكبسولة في قراءة الأفكار مرعبة ومربكة وأن من الأفضل عدم التسلح بهذه القدرة وإن كانت ضرورية في الحرب لتعرف كيف يفكر عودك وبالتالي ماذا سيفعل ..

استمعت إلي المحاضرة والتي كانت تعرض علينا الأسلحة وكيفية استعمالها من خلال شاشة هي أشبه بالسينما ..

١- الكبر والغطرسة والدونية .. المصحح
٢- الفائق .. المصحح

لكنها كانت ذات أبعاد ثلاثة حيث تجسم الشيء في الارتفاع والعرض والطول كالواقع تماما ..

وتخلل المحاضرات على التدريب على مقلدات للرمي كأنه يستخدم السلاح فعلا وترى نتيجة الرمي والتنشين وفي الواقع لا يوجد سلاح أو أي تأثير مادي .. فيالها من تكنولوجيا ..

انتهينا من التدريب بعد ١٢ ساعة متصلة حيث تناولنا الغذاء في قاعة خاصة وأمرنا بالراحة وحرية التصرف ..

بصراحة كنت متشوقا للتدريب لما كنت أراه من عجب فكونك ترى أشخاصا بالحجم الطبيعي وبأبعادها الثلاثة وهم يتحركون ثم تقوم بالرمي عليهم تجد الدماء الحمراء تنساب من نقط الإصابة

كالحقيقة تماما .. ولكن بالرغم من ذلك فقد كنت أسرح كثيراً من الفتاة الجميلة الرائعة التي تجلس بجانبي .. ولكن ما لاحظته هو أن كل شيء كنت أراه كان يسجل تماما فإذا فتحت كتابا مثلاً وفحصت الأوراق فكل ما أراه يسجل في عقلي بدون تفاعل .. وقد تعلمت كيف أستبعد هذا التصوير بعد ذلك عن طريق العقل .. وعن طريق إرشادات ماري .. إن كل هذا يرجع إلي الكبسولة .. المتصلة بالمخ بطريقة ما لا أعرفها ..

****

حاولت في ذلك اليوم معرفة مكان ماري للاتصال بها .. لم أعرف أين ذهبت في داخل القاعدة ولكن بتوارد الخواطر عرفت بأنها لا تهتم

بأحد في القاعدة سواي .. وهذا هو ما قد جعلني أكثر تشوقا لمعرفتها عن قرب .. لقد أحسست أنها النصف الأخر الضائع مني بالرغم من أنها مختلفة عني تماما .. في النوع ..

وأخيرا قابلت هانا وهي تسير مع أحد الرجال الألمان وكانت تضحك في هدوء وبدون تكلفة فصحت فيها محييا ..

فسألتني : كيف حالك بالتدريب؟

فقلت : جيد .

فقالت : ولكنك لا تركز سأنصح أبي بتغيير مكانك بجوار ماري لأن لها تأثيرا سيئا عليك.

فقلت : بالله عليك لا تفعلي هذا .. لقد كنت أعرف أنها عن طريق توارد الخواطر قد عرفت تماما ما

يدور بخلدي فقد ركبت الكبسولة هي أيضا .. أما الوحيدة التي لم تعرف أنني أحبها فهي ماري .. لأنها لم تعرف طبيعة أو معني الشعور بالحب من قبل .. لأنها تربت في بيئة شاذة وغير لجتماعية وأنها من نتاج نوعين من البشر في الكون يتجانسا من قبل ..

****

في أحد أيام التدريب نظرت فجأة إلي ماري فوجدتها أيضا تنظر إليَ باهتمام فنقلت إليها رسالة عن طريق توارد الخواطر بأنني أحبها واهتم بها .. فوجدتها أشد قلقا وظهر ذلك علي وجهها .. لقد كانت في ذلك الوقت غير ملمة بالشعور الإنساني لقد كانت فتاة غره[1] بدون أي تجارب سابقة في أي

نوع من العواطف .. وقد أحسست بالقلق لعدم إلمامها بماذا أريد منها .. وما هي طبيعتي لقد كانت تنظر إليّ في هذا الوقت علي أنني كائن حي جدير بالدراسة وذو جاذبية ما .. لا تعرفها هي ..

تبا لهذه الحياة إن الإنسان يتأثر بأسرته والمجتمع الذي يعيش فيه .. أصدقائه وأقربائه وجيرانه ورفقاء الدراسة .. والأصدقاء المشتركين في الهوايات والاتجاهات والميول .. وهذا ما تفتقر إليه ماري ..

في ذلك اليوم سألتها عن طريق توارد الخواطر لمقابلتها بعد انتهاء التدريب في مكان النادي فوافقت ..

---

(١) غريزة .. المصحح

فلقد علمت مؤخرا أن هناك ناديا علي سطح الأرض وموضوع أسفله خيمة غريبة الشكل مصنوعة من مادة رقيقة تسمح برؤية السماء والنجوم ولا تسمح لأحد من الخارج برؤية من في الداخل .. إن هذا السقف العجيب للخيمة مصمم بشكل بيضاوي كالقبة وهي مرفوعة علي الأرجح بأعمدة من الهواء المضغوط حيث يمكن للسقف الاختفاء في بضع ثوان بالسقوط علي الأرضية في حالة إبطال أعمدة الهواء المضغوط ..

تحركت إلي الغرفة المتحركة التي ستنقلني للنادي .. ونظرت إلي لوحة مربعة كانت علي الجانب الأيمن من جدار الغرفة ونقلت لها أوامري بالذهاب إلي النادي عن طريق توارد الخواطر

فتحركت بـي الغرفـة بسـرعة إلـي أعلـي .. لقـد كـان أول مـرة لـي أن أتواجـد[1] أو أذهـب بالنـادي .. وفتـح بـاب الغرفـة فشـاهدت أمـامي العجـب لقـد رأيـت قطعـة مـن الجنـة لا ناديـا .. فقـد كـانت الـورود[2] مـن أنـواع مختلفـة منسـقة فـي أحـواض ذات أشـكال هندسـية غريبـة الشـكل وممـرات شـفافة مـن مـادة تشـبه الزجـاج فـي أسـفلها ميـاه ملونـة .. وهنـاك مقـاعد منثـورة هنـا وهنـاك فـي شـكل بلـي ملـون مـن الزجـاج وقـد حفـر بـها مقعد .. لقد كـانت الخضـرة المرصوصـة بعنايـة والجـو الجميـل بـل وأصـوات تغريـد الطيـور التـي تركـت لتطـير بحريـة وكـل هـذا كـان منشـأ علـي حوالـي خمسـة وعشرين فدانـا مـن الأرض كمـا علمـت فيمـا بعـد ..

(١) أحضر .. المصحح
(٢) كان الورد .. المصحح

وقـد علمـت أيضـا أنـه يوجـد مكـان ممـاثل لمـا أري ولكن فـي شـكل مزرعـة كاملـة علـي مائـة وخمسـين فدانـا بنفـس النظـام مـن أجـل زراعـة الخضـراوات والفاكهـة التـي يـأكل منـها الواحـد والعشـرون شـخصا السـاكنين بالقـاعدة .. وقـد علمـت أيضـا أن العنايـة بـهذا النـادي وكـذا بالزراعـة تتـم بواسـطة الروبـورت أي (الآلـة الإلكترونيـة) التـي لـها إمكانيـات بشـرية ..

لقد كـان كـل شـيء كـاملا وقـد صنـع بعنايـة فائقـة فكـل الاحتياجـات متوفـرة بالقـاعدة عـدا شـيء واحـد هـو أكـل الحمـام بأنواعـها فكـل العـاملين بالقـاعدة نبـاتيون فيمـا عدا سـواي ..

وأثنـاء السـير مندهشـا لمـا أري .. كمـا كنـت شـبه مسـحور وأخـذت أفحـص المكـان بدقـة حتـى

فوجئت بماري تنتظرني وهي جالسة بجانب حوض رائع للزهور .. فتقدمت إليها وأمسكت بذراعها فنظرت إلي باندهاش لإمساكي[١] لذراعها بهذه الطريقة .. وعلي كل حال فإنها لم تحاول سحب يدها من يدي وهذا ما أسعدني ..

قالت : ماذا في الأمر: إيه الغريب! ما اسمك .. كامل. نعم كامل ..

فضحكت ولم أتكلم.

فقالت : تكلم تحدث .. ماذا في الأمر؟

فقلت : وأنا أفكر كيف سأبدأ بالكلام وكانت توقعني وتحاول قراءة أفكاري والتي كانت مشوشة وغير منسقة وهذا ما أربكها ..

(١) من أمسك الرباعي .. النهج الوجيز .. للخياري .. المصحح

وأخيراً قلت لها : إنني معجب لك للغاية .. في الحقيقة .. إنني أحبك ..

فقالت لي مندهشة : وماذا تقصد بالحب؟

فتوقف لساني عن الكلام وأنا مندهش.

وأخيرا قررت أن أتحرك وضممتها لصدري وهي لم تبد أية مقاومة أو أي رد فعل .. ولكنها ظلت مندهشة وفجأة قمت بتقبيلها بدافع الشوق العنيف .. وضممت شفتي على شفتيها ولكن لم يتحرك ملي واحد من شفتيها ..

رجعت إلي الخلف مندهشة وهي تقول:

أمعني الحب أن تنقل لي الأمراض؟

فضحكت وقلت: بل أنقل لك الشعور والانفعال وضممتها مرة أخري وقبلتها مرة

أخري .. ثم تركتها خوفا من أن تتضايق مما أفعله ..

ووقفت مبهورة فجأة ووجدت عقلها شاردا ويفكر بسرعة غريبة .. لقد أربكتها بدون شك فهذا شيء جديد عليها لم تمارسه طوال حياتها ..

ثم قالت فجأة : ماذا تفعل ولماذا تضمني .. ولماذا تضع شفتيك علي شفتي وتحركها هكذا ..

فقلت : أنه تعبير عما أشعر به حبا لك .. إن البشر يعبرون عن انفعالهم بهذه الطريقة ..

وأخذت تفكر ثم قالت : حسنا[1] هل نعيد الكره مرة أخري فقد استلطفت ما تفعله واندفعت إلي وعانقتني وحركت شفتيها كما علمتها ..

---

(١) حسن .. المصحح .. وهو من قولك : هذا حسن إذ لا موجب للنصب .. النهج الوجيز .. للخياري

وهكذا بدأت قصة الحب بيني وبينها .. وقد أصبحنا متلازمين منذ تلك الساعة .. حيث بدأت عواطفها المتجمدة في التفكك لتصبح امرأة بشرية ذات عواطف جياشة .. لقد كانت عواطفها مطموسة في تلك القاعدة الشاذة ..

علم قائد القاعدة وابنته الكبرى هانا بالعلاقة الجديدة التي نشأت بيني وبين ماري .. وقد باركوا هذه العلاقة وخاصة الأب الذي أحس بسعادة فائقة عندما عرف أن ابنته طبيعية كباقي البشر .. وبهذا لم أحس بالحرج عندما كنت أرافق ماري في أنحاء القاعدة وقد اعتاد الجميع علي ذلك .. وقد كنت أعلم ماري وأشرح لها سبل الحياة والعيش في كوكبنا وما هي مدارسنا وحدائقنا .. وشكل العقارات وكيف

تبني العقارات .. الخ .. صحيح أنها قد رأت أفلام كثيرة تظهر لهذه الأشياء ولكنها لم تعرف طبيعتها وعم تنشأ ومن أي الخامات .. لقد كانت ذكية وعندها رغبة شديدة للمعرفة وخاصة بالعالم الذي يقع خارج تلك القاعدة .. بل كانت متشوقة لرؤية ذلك ..

الفصل الخامس

المعركة

استمر التدريب اليومي إلي أن أكملنا المدة المخصصة للتدريب ..

وهنا أمر القائد بتجميعنا لتوزيع الأدوار القتالية علينا وبمعني أصح تخصيص المهام القتالية..

اجتمعنا في القاعة المنشودة .. وبدأ القائد في الكلام قائلاً : أنكم قد اخترتم[1] لمهمة إنسانية فائقة الأهمية فعليكم إذن المحافظة علي هذه القاعدة وما فيها بقدر الإمكان ..

(١) اختير .. واخترتم للجمع .. النهج الوجيز للخيارى .. المصحح

وإذا فشلتم[٢] فعلينا تدمير هذه القاعدة تماما لمنع أي طرف من الاستيلاء على أسلحتها التدميرية الهائلة .. إن القنبلتين الذريتين اللتين قد ألقيتا على هيروشيما ونجازاكي لا تمثلان شيئاً بالنسبة للأسلحة التي تحت أقدامنا .. إننا كبشر .. وللمحافظة على كوكبنا الأرضي يجب المحافظة على تلك الأسلحة بوضعها في أيد أمينة أو نتلفها .. لصالح البشرية .. تذكروا هذا .. هذه هي مهمتكم ..

ثم تلى ذلك توزيع المهام القتالية فقد تم تشكيل أطقم قتالية زوجية في عشر غرف قتالية تحيط بالقاعدة هذه الغرف القتالية موجودة خارج القاعدة ..

(٢) أخفقتم ولم تفلحوا .. المصحح

ولكنها تستطيع أن تدخل للقاعدة من خلال نفق عمودي مع إقفال[1] فتحة هذا النفق ..

وقد كان معيار اختيار المقاتلين هو التآلف بينهما وسرعة الفهم والتوافق .. وبالتالي فقد تم اختياري أنا وماري لنعمل في طقم قتالي واحد .. وكذا هانا ومقاتل أخر من بني جنسيتها لقد كنت أخشى أن يختار القائد هانا وماري في طقم واحد ..

وأخيراً قال القائد بعد ٤٨ ساعة من الآن تكونون مستعدين للقتال فسوف نرفع درجة الاستعداد للقتال فجأة عندما نرصد تحرك الأعداء في اتجاهنا ..

---

(١) من أقفل إقفال الرباعي .. النهج الوجيز .. للخياري .. المصحح

ذهبت مع ماري إلي النادي .. ودخلنا إلي الحديقة وأخذنا نسير ونستنشق عبير الأزهار حيث قالت ماري فجأة : أتؤمن بوجود الله وبالحياة بعد الموت؟[1]

فقلت سريعا : نعم إن الله موجود وقريب جدا منا إننا لا نستطيع أن نراه ولكننا نستطيع أن نلمس قدرته وأفعاله فأنت تستطيعين أحيانا أن تري ضوء المصباح ولكنك لا تستطيعين أن تري المصباح نفسه .. ووجود الضمير والإحساس بالذنب عند اقتراف الخطأ لهو أكبر معيار علي وجود الله الذي خلق لنا ضوابط لتعرفنا بالصواب والخطأ ..

فقالت ماري : ما رأيك في الحياة بعد الموت؟

---

(١) أرادت البعث .. المصحح

فقلت : القادر علي خلقنا أول مرة قادر علي خلقنا مرة أخري ..

فقالت ماري : إذا أنت تؤمن باليقين بوجود الله والحياة بعد الموت؟

فقلت : بالطبع فأنا مسلم .. وهذا أساس عقيدتي ..

ثم قلت : ولكن بماذا تؤمنين أنت؟

فقالت ماري : أؤمن بنفس اعتقادك ولكنني يخالجني الشك أحيانا ..

فقلت : هذا شيء عادي فهناك شيطان يوسوس دائماً ويشكك إنما يجب أن تقاوميه دائما ..

فقالت ماري باستغراب : وما هو الشيطان؟

فقلت : سأشرح لك .. وبدأت في الشرح إلا إننا فوجئنا بإنذار صوتي بدرجة مزعجة مع إضاءة

متقطعة بالنور الأحمر في النادي والأرجح إنها كانت بكل أنحاء القاعدة .. ضغطت علي الكبسولة لاستلم الإشارة اللاسلكية .. لقد كانت الإشارة واضحة وهي: طقم رقم واحد[1]، وطقم رقم عشرة يحتل غرفته القتالية فهناك عنصر استطلاع للعدو يقترب ..

جرينا أنا وماري بسرعة إلي غرفتنا القتالية التي كانت مستقرة بقاع القاعدة وركبناها بسرعة وأعطينا الأمر لها بالارتفاع .. أخذت ألبس أفرول القتال وماري أيضا وفي لحظة ما وجدت ماري أمامي عارية تماما وقد بدأت تلبس أفرولها فتسمرت من رؤيتي لجمال جسمها ..

(١) أي علي طقم .. يجب علي .. كأوامر .. المصحح

فضحكت بعد أن قرأت أفكاري قائلة : يا لكم من ذكور حمقى إن جزءا كبيرا من عقلكم يفكر في الجنس .. ولا يفكر بعقلانية هانحن على وشك القتال وربما الموت وأنت تفكر بطريقة مختلفة[1].

فضحكت أنا أيضا وقد خجلت من معرفتها بسري وقلت لنفسي : يا لها من كبسولات لعينة تفضحنا دائما.

المهم أنني أكملت لبس أفرولي وغطاء الرأس بعد أن أدرت ظهري لماري حتى أستطيع أن أركز فيما أفعله وثبت الكمبيوتر الشخصي بي علي الفخذ اليسرى[2] للأفرول وأوصلت سلكا دقيقا كان خارجا منه إلي مكان خاص به في الكبسولة.

(١) فماذا دعي لإظهارها هكذا .. المصحح
(٢) الفخذ مؤنثه .. معجم مرشد الأقريب .. للخياري .. المصحح

أسفل أذني وأوصلت سلكا أخر من الكمبيوتر إلي كمبيوتر غرفة القتال ولهذا كان يحدث توافق وتكامل بيني وبين الكمبيوترات الأخرى الشخصية والأخرى التي تتحكم في الأسلحة وبغرفة القتال كلها ..

وفعلت ماري مثلما فعلت ونظرت إلي وأعطتني قبله طائرة بيدها رفعت معنوياتي في لحظة حرجة ..

انتظرنا في أوضاعنا القتالية حوالي ساعتين أو أكثر بقليل حتى ظهرت بوضوح نقطة بيضاء تتحرك .. لم أر النقطة علي شاشة الرادار والكمبيوتر إنها تظهر في عيني مباشرة (وذلك نتيجة التوصيلات التي تمت مسبقا) وسريعا ما

طلبت تكبيرها فكبرتها ١٠,٠٠٠ مرة ثم ١٠٠٠ مرة ثم ١٠٠ مرة ثم ٧ مرات لقد رأيت طبقا طائرا .. ذا لون مضيء يتحرك علي مسافة ١٠٠ كيلو متر ولكنه يتقدم في اتجاهنا بسرعة فائقة طبقا للقراءات ..

نظرت إلي ماري وقد رأت ما رأيته .. ففهمت ما يدور بخلدي وخشيت أن أتسرع فقالت : انتظر التعليمات .. انتظر التعليمات .. أخذنا نراقب الطبق الطائر لقد اقترب علي مسافة ثلاثين كيلو مترا ثم توقف وأخذ يلتف حول القاعدة ثم يقف في الجو ثم يتحرك مرة أخري لمكان أخر حول القاعدة .. عجبت أنه استطاع تحديد ومعرفة مكان القاعدة بالرغم من اندماج القاعدة مع الأرض ..

أخذت انتظر أوامر القاعدة لقد كنا نملك أسلحة تستطيع أن تتعامل مع الطبق الطائر من هذه المسافة ولكن القائد لم يصدر أية أوامر وترك الطبق الطائر القائم بالاستطلاع يرصد ما يريده ..

نظرت إلي ماري عن طريق توارد الخواطر وسألتها لماذا لم يأمرنا القائد بالاشتباك ..

فقالت : لأننا لو اشتبكنا لأمكنه تمييز غرف القتال التي نحن بها .. ومكانها بالتحديد ..

فقلت : ولكنهم من المؤكد أنهم قد حددوا أماكن غرف القتال العشر ..

فقالت ماري : إن هناك ١٤٠ غرفة قتال بالقاعدة ومن حولها .. ولكن لن يعرفوا أي غرف القتال لها فاعلية وسيتم القتال من خلالها ..

فقلت : أيستطيعون معرفة عدد المقاتلين؟

قالت : بالطبع لقد رصدوا مزرعتنا وحددوا القاعدة إنهم يعرفون عددنا بالقاعدة .. ولكنهم لا يعرفون إننا بشر بل إنهم يعتقدون أننا مثلهم ..

فقلت : وهل هناك فرق بيننا وبينهم أ رأيتهم من قبل ؟

فقالت : نعم إن نصفي منهم! ألا تعرف أن أمي منهم إن الفرق بينكم وبنهم كالفرق بين السمك الذي يعيش في المياه العذبة بمعني أنك لو نقلت من المياه[1] المالحة مثلاً إلي مياه عذبة لهلكت ..

قلت : معني هذا أنهم لا يستطيعون التنفس مثلنا بالأكسوجين ؟

---

(١) المنسوب إلي ملح .. ملحي .. المنهج الوجيز .. للخياري .. المصحح

فقـــالت : نعـــم إنـــهم يتنفســـون بالأكســـوجين وغـاز أخـــر ليـس متوفـراً علـــي كوكبكـم لـذا يجـب أن يحملـوا أنـابيب لـهذا الغـاز ليتـم خلطـه بالأكســـوجين حتـى يستطيعوا التنفس لـذا فإنـــهم يسـتطيعون التحـرك علـي هـذا الكوكـب مثلنـــا ولكـــن يتحركـــون بأجـــهزة خاصـة كأجـهزة رجـال الفضـاء عندكـم ..

فقلت : ولكنك تتنفسين مثلنـــا؟

فقـالت : نعـم أنسـيت أن أبـي بشـري ولكنـــهم أجّـرَوْا لـي كثـيراً مـــن التعديـــلات والجراحـــات عنـــد ولادتـي وعدلـوا كثـيرا فـي جـهاز التنفـس ولـولا ذلـك لتوفيت فـي الحـال .. ولكـن أمـي هـي التـي توفيت ..

جاءتنـــا الإشـــارة مـــن القـــائد .. العـــدو يغـــادر المنطقـة أو يتظـاهر بالمغـادرة ركـزوا الملاحظـة ..

وكأن القائد كان معنا وقد أحس أنني وأبنته قد انشغلنا عن مراقبة العدو .. فركزنا في مراقبة العدو والذي غادر المنطقة فجأة وبسرعة فائقة قد تكون أسرع من الصوت ..

وضربت صفارة الإنذار معلنة عن انتهاء الخطر ..

****

نزلنا أنا وماري إلي داخل القاعدة حيث تم أمرنا بالوصول للقاعة الرئيسية .. دخلنا إليها فوجدنا الجميع المقاتلين بها .. حيث قال القائد لدي وصولي أنا وماري: حسنا[1] لقد اكتمل العدد .. ثم أضاء جهازاً أظهر مناورة[2] الطبق الطائر حول القاعدة ..

(١) حسن .. المصحح
(٢) حركة استطلاع .. المصحح

وقال موضحا: الآن يجب أن نحلل ماذا اكتشف العدو من قواتنا وماذا لم يكتشفه .. لأن ذلك سيؤثر علي تشكيلنا للقتال ..

وأخذ يشغل الفيلم بأبعاده الثلاثة وأحيانا يوقف الصورة .. ثم يقول دعنا نعرف ما هي أنواع الأشعة التي استخدمها في هذه المرحلة ثم شغل جهازاً أخر علي مكان العرض فيظهر ضوء أحمر فيقول القائد أنه استخدم في هذه المرحلة أشعة الليزر لتقدير المسافة أما الأشعة الخضراء فهي أشعة الموسقيت (حقيقة لم أسمع عنها من قبل) وهي تستخدم لفحص الهيكل البنائي للقاعدة .. وبالتالي يمكنهم رسم قاعدتنا بدقة .. وهكذا فقد حصلنا علي كم هائل من المعلومات نتيجة تحاليل

القائد الناجحة والأجهزة التي معه والمخصصة للفحص..

لقد أحسست أننا نحن البشر متخلفون كثيرا عنهم في الواقع ولو أننا كنا نملك نفس إمكانياتهم لكانت الغلبة لنا بدون منازع ..

****

حاولت مقابلة ماري بعد الاجتماع ولكنها قالت : إنها متعبة ، من التركيز السابق وتحتاج للراحة ..

ذهبت إلي هانا وسألتها عن حالتها .. فقالت ضاحكة : لقد نسيتنا جميعا ولم تتذكر سوي حبيبة القلب أختي ..

فقلت : آسف ولكنني لازلت أعتبرك أختي الكبيرة .. فضحكت قائلة : ولماذا لا تقول أختك الصغيرة إن المرأة لا تحب أن يذكرها أحد بسنها .. خاصة كلمة كبيرة ..

فقلت لهانا : إنني أحب أختك بشدة[1] وأرجو أن تقنعي والدك بزواجي منها ..

فقالت هانا : ليست هذه هي المشكلة فأبي يعلم أنكما تحبان بعضكما ولن يعارض في زواجكما ولكن المشكلة هي أن ماري لن تستطيع أن تنجب لك أولاداً لأنها مهجنة[2] وإن استطاعت فبمعونة طبية وتكنولوجيا عالية نحن الآن غير ملمين بها ..

(١) حبا شديدا .. المصحح
(٢) مخلطة ومجنسه من جنسين أي من جنس بشري وأم كوكبية .. المصحح

فقد تم تزويج ذكر الحمار من أنثى الحصان وجاء التيس ولكنه لا يستطيع أن ينجب وكذا تزويج ذكر الحصان من أنثى الحمار فأتي البغل وهو لا يستطيع أن ينجب أيضا أفهمت المشكلة فالمشكلة اعتقد مشكلة كرموزونات[1] .. صحيح أن هذا الكلام قد آلمني ولم أذق طعم النوم في ذلك اليوم .. ولكنني في النهاية قررت أن أتزوج من ماري حتى ولو لم يكن لي منها أولاد .. إنها نصيحة كبيرة فالإنسان يعيش الخلود بإنجابه الأولاد ليحملوا اسمه .. ولكن ماري حبيبتي من أجلها أضحي حتى بحياتي من أجلها ..

****

(١) فكل مسير .. مخصص لما خلق له .. المصحح

خرجت صفارات الإنذار معلنة عن اقتراب العدو فخرجنا كلنا إلي غرفة قتالنا وقابلت ماري وهي تصيح : العدو يقترب! العدو يقترب ..

ارتفعنا بغرفة القتال إلي أعلي سريعا وأخذنا نلبس مهماتنا[٢] القتالية .. وأوصلنا التوصيلات الخاصة بالكمبيوترات واستعددنا للاشتباك ..

نظرت إلي الأطباق الطائرة عن طريق الكمبيوتر أخذت أعرف المدى الذي عليه الأطباق الطائرة وأخذت أكبر صوراً للأطباق الطائرة لقد كان عددها ثلاثة عشر وحجمها أكثر بكثير من الطبق الطائر القائم بالاستطلاع ..

(٢) المهمات .. التجهيزات والأسلحة .. المصحح

لقد كان كل طبق يعادل من أربعة إلي خمسة من حجم الطبق القائم بالاستطلاع ..

فقلت لماري : كم عدد الأفراد المتوقعين في كل طبق؟

فقالت ماري : وقد كانت أكثر ثقافة وإلماما بخصائص أطباق العدو المهاجمة وقدرته ..

إن كل طبق يحتل بواسطة أربعة عشر مقاتل وكل طبق مجهز بمدافع بالأشعة .. وقنابل إنشطاريه ينتج عنها ضغط هائل يستطيع أن يزيل مباني القاعدة بسهولة ..

ولكنهم لن يبغوا تدمير القاعدة، بل الاستيلاء عليها .. إنهم سيلجنون إلي قذف غرف

قتالنـا بمدافــع الأشــعة ليدمــروا فقــط غــرف قتالنــا ثــم يغزوا القــاعدة .. ألا تتذكـر كـلام أبـي القــائد ..

فقلــت : أعتقــد أننـــي كنـــت مشـــغولا بفحـــص جمـالك أثنـاء شـرح والـدك لـهذا الكـلام ..

فقـالت مـاري: التفِـتْ للقتـال الآن وإلا ضعنــا..

****

التقــت الأطبــاق الطــائرة حــول القـــاعدة وبـــدأ الـــهجوم مــن مســـافة حوالـــي خمســـة وعشـــرين كيلـــوا مــتراً ..

فقـامت كـل ٣ أطبـاق طـائرة بالـــهجوم مـــن أحـــد الاتجاهـات الأصليـة لقـد كـان الاتجـاه المخصــص للدفــاع عنـه هـو اتجـاه الشـمال ويسـاعدنا فـي ذلـك الاتجـاه طقـم مشــكل مـــن هانـــا ورفيقـــها .. أمـــا الطبـــق رقـــم ثلاثـــة

عشرة فواضح أنـه طبـق غرفـة القيـادة حيث أنــه كــان قد ارتفـع لأعلـي بمسـافة حوالـي ١٠٠ كيلـو مـتر علــوا ليشـرف علـي المعركـة ..

وبـدأ تقـدم العـدو ..

وهنـا صـدر أمـر مـن القــائد لقـذف مسـتودعات الألغــام الطــائرة أعطيــت الأوامـــر للكمبيوتـــر الـــذي ســرعان مــا تحكــم فــي مســتودع الألغــام حيــث قــذف بمســـتودع الألغــام فــي اتجــاه الشــمال ثــم انفجــر المسـتودع فخرجـت منــه ألغـام طــائرة ذكيــة أخــذت تتـوزع بنفسـها فـي الجـو فـي ارتفاعـات مختلفــة وعلــي أنسـاق متتاليــة فقـد كـانت ألغامــا ذكيـة تتعـرف علــي الألغـام الأخـرى وتقـف علــي مســافة منــها طبقــا للأمـر الصــادر لــها مـــن الكمبيوتـــر .. بــل إن هــذه الألغــام

الطائرة عندما يقترب جسم طائر لمسافة كيلو متر منها فإنها تنجذب له وتفجره ..

لقد كان توقيت دفع مستودعات الألغام توقيتا جيدا للغاية فقد فوجئت به الأطباق الطائرة .. فاستطعنا بسلاح الألغام أن تسقط خمسة أطباق طائرة في حوالي من ٢-٣ دقائق من الزمن .. ولكن العدو وأدرك المفاجأة التي أحدثناها فتوقف وأخذ يدمر الألغام بدفع أجسام هيكلية طائرة موجهة فأخذت تجذب الألغام لها لتفجيرها وقد فتحوا هكذا ممرات في حقول الألغام استطاعوا المرور منها لنا..

وبدأ الاشتباك فأخذت الأطباق الطائرة السابقة تقذف بمدافع الأشعة علي غرف قتال القاعدة ..

وفي الحقيقة فقد أخذنا نشتبك بالرد عليها من غرف قتالنا ولكن ما استلفت نظري هو أن بعض الغرف القتالية التي بدون أطقم قتالية قد أنتجت نيرانا لم تكن دقيقة ولكن بغرض إشعال العدو ودفعه للاشتباك معها حتى يتسنى للأطقم القتالية الرمي بدقة عليها ..

تمكنت ماري بمدفعها من إسقاط أحد الأطباق الطائرة وتمكنت غرفتان قتاليتان من إسقاط طبقين أخريين فأصبح هناك أربعة أطباق طائرة لازالت تقاتل بشراسة وقد أحدثت خسائر شديدة

بالقاعدة بل أنها كانت قد نجحت في تدمير ٣ غرف قتال بأطقمها ..

استمرت في القتال واستطاعة إصابة طبق أخر ثم تمكنت مجموعة هانا ورفيقها من إسقاط طبق أخر حاول المناورة .. ثم قدنا غرفتين قتالتين بأطقمهما مرة أخري ..

تمكن العدو من فتح ثغرة في القاعدة وذلك بالرمي علي الباب الرنيسي حيث تمكنوا من فتحة ثم فوجئنا بهبوط طبق طائر علاوة علي الطبق الطائر الخاص بالقيادة أمام الباب وشاهدت بعيني رأسي مجموعة من الجنود صغار القامة بملابس فضفاضة وخوذات لامعة يمرون مخترقين القاعدة .. واضعي أسلحتهم الشخصية في وضع

الاستعداد للرمي .. وفجأة أصبحنا لا نري شيئا فقد قام أحد الأطباق بعمل ستارة من مادة حمراء كالدهان فحجبت الرؤية تماما عن أوضاع الطبقين أو الجنود المقاتلين ولكننا كنا قبل ذلك متأكدين من دخول بعض جنودهم وتسر بهم للداخل ..

وهنا صاح القائد للأطقم القتالية رقم ٣ ورقم ٩ ورقم ١٠ اهبط فورا إلي داخل القاعدة إن العدو يتحرك الآن في اتجاه الممر (ب) وننتظر وصوله للمر (جـ) في خلال ٥ دقائق فتذكرت أن الممر (جـ) يؤدي إلي مستودع الذخائر ذات التدمير العالي ..

أعطيت الأمر لغرفة قتالنا بسرعة الهبوط إلي داخل القاعدة وهبطت أنا وماري بسرعة فائقة

ثم فصلنا أنفسنا عن الغرفة وتسلحنا ببنادق الإشعاعات وجرينا إلي الخارج لنقابل العدو في ممر (ب) .. وفي خلا ٣ دقائق وصلنا للممر (ب) فأشارت لي ماري بالرقود علي الأرض لعمل كمين وما هي إلا دقيقة أو أكثر حتى وجدنا أمامنا أربعة مقاتلين صغاراً فقمنا بالرمي عليهم ببنادق الأشعة فقتلناهم في زمن وجيز .. ثم قامت ماري بإخراج لغمين صغيرين من أفرولها وثبتتهما علي جدار الممر وفكت لوحة إرشادية ووضعتها أمام اللغم ثم سارت ولغمت ممراً أخر عمودياً يلي الممر الرئيسي ولاحظت أنها قامت بضبط شيء معين في اللغم فقلت ماذا فعلت باللغم يا ماري قالت : جعلته يتعرف علي طبقة الهدف البيولوجية فقلت لها : كيف؟

فقالت : واضح أنك لم تلتفت جيدا للمحاضرات إن طبيعة البشر وخصائصهم غير طبيعة الثندر وقد ضبط اللغم بحيث يتعرف علي قوم الثندر وينفجر عليهم وليس علي البشر .. تعجبت من هذه الأسلحة الذكية التي تحسب كل شيء لنفسها ..

أخذنا نجري سريعاً إلي النفق (جـ) .. ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان .. لقد صدر أمر صريح بأن علي جميع القوات التماسك[1] والعودة بالكامل بعد أن لوحظ اقتراب ثلاثين طبقا طائرا مقاتلا .. إن العدو وأصبحوا أكثر منا بكثير ويستطيعون التغلب علينا .. وبالرغم من الدفاع المستميت فقد رجعنا بسرعة إلي غرفة قتالنا ..

(١) ضبط التنفس .. المصحح

وأثناء الرجوع سمعنا انفجار ألغام ماري لقد اصطادت الأعداء بسهولة .. أخذنا نجري أنا وماري بأعلى سرعة فاصطدمنا باثنين من رجال الثندر لقد كانوا قصاراً وأضعف أجساماً منا وكانت البدله وأغطية الرأس التي يحملوها تقلل من مناورتهم وعموما فقد ضربت أحدهما برجلي بشدة فسقط علي الأرض ورفعت الثاني لخفة وزنه ورميته بالجدار .. ولكن ماري كانت أكثر فهما مني بطبيعتهم فاستغلت سقوطهما وسحبت سريعا أنبوبة صغيرة بعد أن قطعتها كانت تمدهم بالغاز الذي اختلط بالأكسوجين فاختنقوا في أقل من دقيقتين وتحول لون أجسادهم للأزرق .. قلت لماري : أيتها القاتلة فلنجري بسرعة قبل أن تنفجر القاعدة ..

ركبنا غرفة القتال وأوصلنا الكمبيوترات الخاصة بنا إليها وأعطيناها الأمر بالانطلاق من خارج القاعدة بعد أن لبسنا الأفرول وغطاء الرأس .. فانطلقت غرفة القتال مندفعة لأعلي بضغط عال وكأنك قد ركبت صاروخاً ولولا الأفرول والخوذة التي قامت بتوزيع الضغط علي أجسامنا لهلكنا من فورنا ..

وفجأة وجدت غرفة القتال انفصلت عن القاعدة باندفاع شديد وارتفعنا لأعلي لمسافة كبيرة قد تكون ١٠ أو ١٢ كيلو ارتفاعا حيث إنني قد شاهدت الجبال وهي تصغر بشدة[١] والغرفة تندفع لأعلي ..

(١) بدرجة كبيرة علي التدريج .. المصحح

وفجـأة خرجـت أشـياء مـن جـانب غرفـة القتـال وكأنـها مظـلات أو أنصـاف منـاطيد[٢] فسـبحنا فـي الـهواء بـهدوء .. نظرت إلـي مـاري وقلت : مـا هذا ؟

فقـالت ضاحكـة : إننـا نركـب بلغتكـم منطـاداً الآن ونسـتطيع أن نسـير مـع مـهب الريـاح .. فقلـت : ألا يمكـن توجيهـه؟

فقـالت : نعـم[٣] ولكـن لمسـافة حوالـي ٢٠٠ كيلـو مـتر فقـط فغرفـة القتـال ليسـت مجـهزة كمركبـة طـائرة ولكـن كوسـيلة للإنقـاذ إنـها أشـبه بكرسـي الطـائرة المقاتلـة عندكم فعندنـا تسـقط الطـائر المقاتلـة يقـذف قـائد الطـائرة بنفسـه خـارج الطـائرة بواسـطة مقعده الـذي يكـون أسـفله مظلـة ..

(٢) هـو البـالون الطـائر .. المصحـح
(٣) بلـى .. النـهج الوجـيز .. للخيـارى .. المصحـح

أخذنـا أنـا ومـاري نتعـرف مـن خرجـوا مـن القـاعدة فلاحظنا خـروج غرفتيـن قتـاليتين بخلافنـا لقـد كانت إحداهمـا يركب فيـها هانـا ورفيقـها بـلا شـك ..

فقد تأكدنـا مـن أن غرفـة القتـال التـي كـانت فـي الشـمال هـي التـي انطلقـت معنـا أثنـاء تخلصنـا مـن القـاعدة .. بـل ولاحظنـا أيضـا تصـاعد أعمـدة مـن الرمـال والأدخنـة مـن أمـاكن فتحـات غـرف القتـال .. حيث قـالت مـاري باكيـة : لقـد انفجـرت القـاعدة لقـد انفجـر منزلي .. ومـات أبـي ..

ولاحظت أيضـا تـهايل الصخـور والأحجـار مـن الجبـال التـي حـول القـاعدة وتعرفـت أنـه إن دل ذلـك فإنمـا يـدل علـي حدوث انفجـار زلزالـي رهيـب قـد هـز الأرض وهـو واضـح مـن الصـوت الـهائل الـذي

نســمعه .. ولكننــا حمدنــا الله علــي أننــا كنــا معلقيــن بالسـماء وغير متصلين بــالأرض .. وإلا لكنــا تعرضنــا لـهلاك محقـق ..

****

الفصل السادس

العودة

قالت ماري فجأة : علينا الآن الهبوط إلى سطح الأرض فإن غرفة القتال قد استنفدت قوتها في الطيران ووحدة القوي على وشك الانتهاء .. فعلينا توجيه ما بقي من قوة وجهد للهبوط ..

وتحكمت ماري في الهبوط إلى سطح الأرض .. لقد هبطنا ببطء .. ولم أحس بأي خوف بالرغم من أنني لأول مرة في حياتي أركب أو أهبط بمثل هذه الآلة ..

نزلنا إلى منطقة صحراء جرداء .. واستنتجت أننا لا نزال بعيداً عن العمران وفي اتجاه

الجنوب الشرقي نظراً لآن طاقتنا أساساً كانت تعتمد علي دفع الرياح ..

لقد كان الوقت في أخر ضوء له وقد أصابنا الإرهاق الشديد فظللنا أنا وماري في غرفة القتال لأنها تمثل مأمنا جيداً لنا نظراً لأحكام أقفالها ونمت علي أرضية الغرفة ونامت ماري علي ذراعي الأيمن وهكذا قضينا اليوم الأول بعد الهبوط حتى استيقظنا مع بزوغ الفجر .. وكنت قد استرددت قوتي .. فقلت لماري هيا بنا نفحص المنطقة لعلنا نهتدي لأحد ..

وأخذت أتجول .. وقد أحسست بالاطمئنان قليلاً لوجود أثار للعربات في الصحراء .. ولكنني لم أجد أي مصدر للمياه أو الطعام .. فأحسست

بالخوف مرة أخري .. رجعت إلي ماري وأخذنا نتحدث عن الوضع الصعب الذي نحن فيه ..

ثم سمعت تداخلا وأصواتا[1] في الكبسولة التي تحت إذني .. فنظرت إلي ماري التي وجدت أن وجهها قد تغير أيضا وقد أصابه الانفعال .. ثم صاحت : إن أحداً ما يحاول الاتصال بنا .. ولكن من مدي بعيد .. فقلت : ولكن من يحاول الاتصال بنا؟

فقالت ماري : أنهم الثندر .. ولكنهم ليسوا من الأعداء إنهم من أقاربي .. فقلت : ولكن كيف عرفت أنت أنهم من الأصدقاء ؟

فأجابت: لأنهم يعرفون شفرة أجهزتنا بدقة.

(١) تداخل أصوات .. المصحح

فقلت : وهل هناك احتمال أن يكون الأعداء قد كشفوا شفرتنا؟

فقالت بعد تردد : ربما .. ولكن علينا فتح جهاز تحديد المحل لعلهم من الأصدقاء وهم قادمون لمساعداتنا ففتحنا الجهاز الموجود بغرفة القتال .. وانتظرنا ..

ثم ظهر وميض بالسماء .. فأخذنا نراقبه أنا وماري لقد كان طبقا يطير بسرعة فائقة ثم ثبت في الجو وبدأ في الهبوط العمودي ببطء علي مسافة ٢٠٠ متر أو أكثر بقليل ثم هبط بعد برز منه ثلاث أذرع لحمل الطبق ومن منتصفه تماما ظهر سلم قد أنزلق بميل .. وسريعا ما هبط منه رجلان من الثندر ..

فخرجت لهم ماري على الفور وأمسكتُ أنا بسلاحي الشخصي مستعد للقتال وإن كنت قد لاحظت أن ماري قد تقدمت إليهما بدون خوف .. أخذت أراقب ماري وهي تتقدم في اتجاه رجلي التندر هذين وفي نفس الوقت تقدم الرجلان إليها ..

ثم رفعت ماري ذراعها للأمام وهي فاتحة أصابع يدها اليمني ففعل رجلاً التندر مثل ما فعلت لقد كانت هذه هي طريقة التحية ..

قالت لي ماري عن طريق لاسلكي الكبسولة إنهما من الأصدقاء[1] بل إن الأكثر طولا منهما هو خالها .. أخذت ماري تتحدث معهما .. ثم رجعت إليَّ قائلة : إنهما قد رصدا مكانا ما في صعيد مصر..

(١) أرادت .. إنهما لا يقصدان سوءاً .. المصحح

علـي مســافة ٣٠٠ كيلــو مــتر لقــد كــانت فــي الواقــع مدينــة أسيوط .. وسوف ينقلاننــا إليــها ..

ثم قــالت مــاري : علينــا أن نسـلم لــهم غرفــة القتــال وجميــع أجــهزتنا والكمبيوتــرات الخاصــة بنــا .. حيث أنــهما يخشــيان أن تقــع التكنولوجيــا العاليــة فــي أيـد شـريرة ..

فقلت : حقــها[1] فـــهذه أجهزتـــهم ..

وليــأخذا أيضــا الكبســولة اللعينـــة مـــن خلـــف إذنــي! وهكـذا فقـد ركبنــا معـهما بــالطبق الطـائر لقـد كــان واسـعا مـن الداخـل حيث دخلنـا إلـي غرفـة واسـعة كـان بـها مقـاعد مريحـة وإن كـان شـكلها غـير مــألوف لنــا .. لقـد كـان بالغرفـة عشـرة مقـاعد ..

---

(١) هذا حقهما .. المصحح

ويقـود الطبـق أربعـة أحدهمـا قـائد والآخـرون كـانوا معـاونين لـه ومـلاح .. مـن خـلال غرفـة تحكـم صغـيرة بـها أربعـة مقـاعد وأجـهزة صغـيرة متصلـة بشاشـة كبيرة يعرض بـها جميـع البيانـات الخاصـة بالملاحظـة الجويـة .. وارتفـع الطبـق بيـس وتحـرك بـدون أن نشـعر أنـه قـد تحـرك أو بـدأ فـي الطـيران إلا بعـد أن رأينا مـن النـافذة أنـه بـدأ فـي النشـاط والحركـة[1]..

ومـا هـي إلا دقـائق وقـد هبطنـا مـرة أخـري خلـف أحد الجبـال الشـرقية لمدينـة أسـيوط .. حيـث قـال لنـا القـائد : إن عليكمـا الوصـول إلـي المدينـة سـيرا علـي الأقـدام .. حتـى لا تسـتلفتا النظـر .. فشـكرناهم وودعت مـاري خالـها، الـذي قـال لـها :

(١) بشـهود الأشـياء تتحرك من حولـها .. المصحـح

سنراقبك دائما فأنت غالية علينا ويهمنا أن نعرف كيف ستندمجين في حياة البشر .. وسنتصل بك بالطرق المعهودة ..

ولكن في الحقيقة لم أعرف ماذا يقصد بالطرق المعهودة .. والتي لم تبلغني بها ماري أبدا[٢] ..

وقبل أن نخرج من المركبة قام خالها بإعطائها ١٢ سبيكة من الذهب .. كل سبيكة لا يقل وزنها عن ٢ كيلو قائلا : خذي هذا المعدن الذي يحبه البشر فربما سهل لك حياتك ..

****

(٢) قط للماضي .. وأبدا للمستقبل .. النهج الوجيز في قواعد لغة الكتاب العزيز .. للخيارى .. المصحح

سرنا أمـــا ومـــاري سـبع ســاعات كاملـــة حتـــى وصلنـا لمشـارف مدينـة أسـيوط كـان هنـاك فـي نهايـة حافـة الصحـراء مزرعـة قائمـة .. واتجـهنا إلـي مـنزل مضـيء مـن الداخـل وقـد أنعكـس الضـوء مـن نوافـذه علـي الطريـق ..

لقد كنـا مرهقين تمامـا وخاصـة مـاري التـي لـم تسر مسـافة كبيرة مـن قبـل وكـان العـرق يتصبـب منـا ومما زاد مـن مشـقتنا هـو أننـا كنـا نسـير مـن أرض مرتفعـة لأرض منخفضـة فكنـا نحـس أن المسـافة قريبـة وأننـا أصبحنـا علـي وشـك الوصـول ولكـن الحقيقـة كـانت بخـلاف ذلـك .. لقد أرهقتنـا تمامـا ..

قمت بطرق البـاب عدة مـرات ..

وأخيرا فتحــت امــرأة ونظــرت إلــيّ باســتغراب ثـم نظـرت إلـي مـاري ثـم خرجت قائلـة : الجـن وصلـوا إلـي منزلنـا .. الجـن وصلـوا إلـي منزلنـا ..

استغربت مـــن تصرفــها .. حيـث تركـت البـاب مفتوحـا وجـرت إلـي داخـل المـنزل تصبـح فـي حالـة هسـتيرية .. الجـن وصلـوا .. الجـن وصلـوا .. قـالت لـي مـاري وقـد كـانت ملمـة باللغـة العربيـة قليـلاً : مـا معني كلمة الجن؟ فقلت لـها : سأشـرح لـك فيمـا بعـد .

وبعد قليل جـاء زوجـها لقـد كـان رجـلا فلاحـا عريض الكتفيـن ذا بنيـة قويـة جـاء إلـي البـاب وهـو يسـخر مـن زوجتـه وممـا تقولـه .. ولكـن عندمـا نظـر إلينـا أصيب هــو أيضـا بـالذعر الشـديد وقفـل[1] البـاب

(١) أقفل .. المصحح

سـريعا فـي وجـهنا وأخـذ يتلـو أيـة الكرسـي معتقـدا بأننـا مـن الجـن .. كمـا قـالت زوجتـه ..

لقـد ضحكـت لمـا حـدث وأخـيرا عرفـت منـه مـاذا حـدث لقـد كنـا فـي لبـاس رجـال الفضـاء أو بمعنـي أصـح أفـرول القتـال أنـا ومـاري وبـالرغم مـن أننـي أبـدو عاديـا إلا أن شـعري كـان طويـلا كشـعر النسـاء بحكـم وجـودي فـي القـاعدة بـدون حلاقـة أمـا مـاري فشـكلها غريـب أصـلا لاتسـاع عينـها وعـدم وجـود شـعر بـالحواجب والأهـداب .. عـلاوة علـي احمـرار بشـرتها بدرجـة غريبـة مـن تـأثير الشـمس القويـة ونتيجـة طبيعيـة للسير تحتـها لمـدة سـبع سـاعات متواصلـة .. أو أقـل بقليـل .. لقـد كـان لـهم الحق فـي أن يظنـوا أننـا من الجـن ..

قلت للرجل من خلف الباب : إننا جن صالحون ومسلمون وسوف نخدمكم .. استمر الرجل في قراءة القرآن مركزا علي سورتي المعوذتين وآية الكرسي ..

فقرأت القرآن معه .. وكررت آية الكرسي .. وأخيرا فتح الرجل الباب مرة أخري وقد أحس بالاطمننان قليلا بعد أن وجدني ملما بالقرآن .. لقد أصبح علي يقين أننا من الجن الصالحين ..

قال الرجل وهو يرتعد وقد أخذ يفحص ماري بدقة .. تفضلوا .. أما زوجته فقد كانت تقف وهي محتضنة ولدا وبنتا صغيرين كانت أعمارهم تتراوح ما بين الستة والأربعة أعوام ..

دخلنا أنا وماري .. وجلسنا علي أريكة[1] من الخشب موضوعة بجانب الجدار وقلت له: أتسمح لنا في شيء من مياه ..

فأمر زوجته بإحضار المياه فأحضرت قلة قناوية بها ماء فشربت أنا وماري ..

أحس الرجل وزوجته بالراحة عندما وجدنا نشرب المياه مثلهما .. أخذت ماري تراقب الأطفال بشدة وسعادة فهي لأول مرة في حياتها ترى أطفالا .. أما الأم فقد خافت تماما من نظرات ماري لأطفالها ..

قلت لماري : لا تقتربي منهما .. أنهم لا يزالون يخشونك ..

---

(١) هي الكنبة Le Cacari .. المعجم للخياري .. المصحح

فقـالت مـاري : ولكـن لمـاذا ؟ فقلـت : ليـس هنـاك وقت للشـرح ..

قـالت مـاري أ أسـتطيع أن ألاعبـهما ؟ فقلـت : نعم ولكـن مـن بعيـد ..

وكـانت الطفلـة الصغـيرة ممسـكة بعروسـه صغيرة قد صنعت يدويـا مـن القمـاش وقد صنعـت فـي هيئة عروسـه لقد سقطت مـن يدهـا ..

فوجـدت مـاري قـد نظـرت إلـي العروسـه .. ودهشـنا حيث فوجئنـا بوقـوف العروسـه وسـيرها علـي الأرض كالبشـر ..

لقـد فعلـت ذلـك مـاري وكـانت هـذه أول مـرة أعلـم فيـها أن مـاري تسـتطيع تحريـك الأجسـام خفيفـة

الـوزن بإرادتــها .. ومــع الأسـف فقـد أكـدت بـدون أن تشعر بأننـا مـن الجـن ..

****

طلبـت مــن الرجــل مكانـا للراحـة مؤقتـا .. فخصـص لـي ولمـاري حجـرة وكـان لا يـزال مرعوبـا ممـا يحدث .. وبعد قليل طلبت منـه بعد أن أعطيت لـه سـبيكة مـن الذهـب أن يبيعـها ويحضـر ثمنـها لـي .. ولـه علـي ذلـك مكافـأة .. علـي أن يقـوم بشـراء جلبـاب لـي ولمـاري .. وحذرتـه مـن أن يخـبر أحـداً بوجـودي أو بوجـود مـاري .. وآذنتـه بأننـا سـوف نـؤذي عائلتـه..

فذهب الرجـل سـريعا ورجـع بحوالـي ٢٠ ألفـا مـن الجنيـهات المصريـة وملابـس لـي ولمـاري ..

وذلك بعد أربع ساعات من الزمن .. وفي خلال ذلك سألت زوجة الرجل إذا كانت تملك قلما للكحل أو كحلا .. فأحضرت كحلا فطلبت منها أن ترسم لماري حواجب وأهدابا .. فقامت بعمل ذلك بيد مرتعشة إلا أنها حولت ماري إلى فتاة بشرية رائعة الجمال .. ولكن ظلت مشكلة عينيها الواسعتين غير الطبيعيتين ..

فسألتها إذا كانت تملك نظارة هي أو زوجها للشمس فأحضرت نظارة قديمة سوداء كانت لأبيها قبل وفاته ..

فقلت لماري : عليك بلبس هذه النظارة عندما نترك المنزل حتى لا تستلفت عيناك نظر الناس ..

غيرنا ملابسنا بعد أن أحرقنا الأفرولات ومنحت الرجل وزجته ٥٠٠ جنيه لحسن استضافته .. وتركنا المنزل وهو لا زال يعتقد أننا من الجن ..

ذهبت إلي محطة السكة الحديد وأخذت تذكرتين للقاهرة لقد ظن الجميع أننا سواح .. بعد أن غيرنا شكلنا للوضع الجديد وخاصة ماري .. وهكذا سافرنا إلي القاهرة وسط اندهاش ماري لحركة القوم من حولنا .. وحركة القطار والقرى والمدن التي مررنا عليها .. والأكل الذي نأكله في بوفيه القطار ..

****

سريعا وبعد وصولي لمنزلي بالقاهرة وفي اليوم التالي تزوجت من ماري علي سنة الله ورسوله .. وأخذت ماري تتكيف مع الحياة الجديدة .. بل أخذتها إلي دكتور التجميل وطلبت منه عمل عملية لتضييق العين .. حتى تبدو كباقي النساء مدعيا بأنه إنما كان عيبا خِلقيا ..

وهكذا فقد كيفت ماري ظروفها مع البيئة المحيطة شكلا وسلوكا وساعد علي ذلك حدة ذكائها ومثابرتها .. ولكن حدث في أحد الأيام أن أحست ماري بالتعب فأحضرت لها دكتورا كان صديقا لي لفحصها حيث قال: مبروك المدام حامل ..

لقد كانت هدية من الله كنت لا أتصورها ..

فلم أعتقد في يوم من الأيام أنا أو ماري أنها تستطيع أن تنجب ولكن حكمة الله فوق الجميع ..

وسرعان ما رزقت بفتاة جميلة شديدة الذكاء .. وقد أكرمني الله بشراء محل وفتحت سوبر ماركت كبير بعد ما بعت كمية من الذهب التي كانت معي .. وسارت الأيام في هناء وسعادة إلي حد ما .. بعد أن نجحنا في إخفاء كثير من الحقائق ..

ولكني أحسست داخلي أننا سواء أردت ذلك أو لم أرد فسوف أدخل في مغامرة جديدة أنا وزوجتي ولكن متي .. فالعلم عند الله ..

تمت بحمد الله

المؤلف



الفهرس

